الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: لسانيات تطبيقية

من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع
-سورة يوسف عليه السلام أنموذجا-

مقدمة من قبل:

الطالبة: ياسمين بن لعماري

تاريخ المناقشة: 14 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أنيس قرزيز	أستاذ مساعد "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
وفاء دبيش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
فريدة زرقين	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/ 2022

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: ياسمين بن لعماري الصفة: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 120321271 والصادرة بتاريخ: 2021-04-15

المسجل بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع - سورة يوسف أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 09 جوان 2022

إمضاء المعني

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

﴿وَقُلِ اْعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة [الآية: 105]

شكر وعرفان

أوّلا وقبل كل شيء نشكر الله عزّ وجلّ الّذي وفّقنا على إنجاز هذا العمل.

أمّا بعد:

أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان للأستاذة المشرفة الفاضلة:"الدّكتورة وفاء دبيش" على ما قامت به مشكورة مأجورة بإذن الله تعالى؛ وذلك لتفضُّلها بالإشراف على هذه المذكرة طوال فترة إعدادها، ومالمستُه منها من دماثة الخلق وسعة الصدر، والحرص المثالي، والاحترام المتبادل، وتوجيهاتها وإرشاداتها الهادفة فجزاك الله خيرا، وبارك فيك.

وشكرا موصولا إلى من ساندنا ووقف بجانبنا وأعاننا على إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد

والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات...

ياسمين بن لعماري

الرّموز المستخدمة في المذكرة

الرّمز	دلالته
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلّد
م.س	مرجع سابق
ص.ن	الصّفحة نفسها
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار نشر
تح	تحقيق
ع	عدد

مقدّمة

الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد المصطفى الأمين، خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد...

إنّ المتتبّع لمسار البلاغة منذ نشأتها يجدها مرّت بمرحلتين أساسيتين هما:

مرحلة البلاغة الكلاسيكيّة الّتي نشأت عند اليونان في جو سياسيّ، وانتقلت من فن الخطابة واالإقناع إلى فن الإمتاع والبيان، إذ أصبحت العناية كلّها بالجانب الجمالي للغة (جماليات الأسلوب)، وبعبارة أخرى أصبحت تهتمّ بدراسة مختلف الصور البيانيّة والمحسّنات البديعية.

أمّا المرحلة الثّانية هي مرحلة البلاغة الجديدة الّتي تمّ فيها إعادة بعث فن الإقناع الّذي عرف قرونا من الإهمال.

وقد ظهرت عدّة اتّجاهات حديثة تهتمّ بأشكال الجانب البلاغي منها: الاتّجاه الأسلوبي والاتّجاه التّداولي، وعلاوة على ذلك فقد أصبحت البلاغة الآن بمثابة المدخل الرّئيسي لمختلف التّخصصات العلميّة والأدبيّة، وحظيت بمكانة هامّة في مختلف المجالات.

ومن الأسباب الّتي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع (من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع – سورة يوسف عليه السلام أنموذجا–) بالذّات نذكر:

– رغبتنا في التّعرف على مختلف المراحل الّتي مرت بها البلاغة.

– رغبتنا في التّوسع بعض الشّيء في بلاغة الإقناع الّتي هيمنت على مختلف الخطابات.

– أردنا الوقوف على حجاجية النّص القرآني في جانبه التّداولي الحجاجي.

أمّا بالنّسبة لاختيارنا لسورة يوسف كمدوّنة للتّطبيق فذلك راجع إلى:

– حبّنا للقرآن الكريم، ورغبتنا في دراسته والاستفادة من إعجازه اللّغوي.

– لاحظنا أنّ السّورة تحتوي على لغة فريدة من نوعها، وأسلوب مميّز، كما تشمل على طريقة التّعامل مع مختلف المحن والابتلاءات.

– سورة سيّدنا يوسف تحتوي على مختلف الآليات الّتي أسهمت في تحقيق الإقناع.

ولم يكن موضوعنا الأوّل والأخير في مجال البلاغة الجديدة، بل هناك عدّة مقالات سابقة استفدنا من لبّها، من أبرزها مقال:

– البلاغة الجديدة (النّظرية الحجاجية) عند بيرلمان لنور الدّين بوزناشة، الّذي تحّدث فيه عن نشأة البلاغة الجديدة.

وقد جاء جوهر بحثنا للإجابة على التّساؤلات الآتيّة:

– ماهي أبرز التّغيرات الّتي طرأت على البلاغة منذ نشأتها؟

– حدّد الاتّجاهات الحديثة الّتي اهتمت بأشكال الجانب البلاغي؟

– كيف تحقّق الإقناع في سورة سيّدنا يوسف؟

وحاولنا من خلال هذه التّساؤلات تحقيق جملة من الأهداف منها:

– تزويد القارئ بأبرز الآليات الّتي تساهم في تحقيق الإقناع.

– التّعرف على مرتكزات بعض الاتّجاهات الحديثة الّتي اهتمت بأشكال الجانب البلاغي.

– استخراج الآليات الّتي ساهمت في تحقيق الإقناع في سورة سيّدنا يوسف.

ومن أجل الإجابة على التّساؤلات الفارطة، وتحقيق الأهداف المرجوة صمّمنا خطّة من فصلين تسبقهما مقدّمة تعرض تمهيدا عاما عن موضوع بحثنا، وتتلوهما خاتمة تحتوي على أهم النّتائج المتوصّل إليها من خلال البحث.

فالفصل الأوّل خصّصناه للجانب النّظري، عنونّاه ب:" من البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة"، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث، خصّصنا المبحث الأوّل لدراسة مفاهيم كلّ من البلاغة عند العرب والغرب، والاستعارة وعرّجنا إلى أنواعها، بينما خصّصنا المبحث الثّاني لدراسة بلاغة الإقناع في السّياق الغربي قديما وحديثا، حيث تطرّقنا فيه إلى البلاغة الجديدة (الحجاج والإقناع)، وفي المبحث الثّالث والأخير من هذا الفصل تناولنا أبرز الاتّجاهات الحديثة الّتي اهتمّت بأشكال الجانب البلاغي (اقتصرنا على الاتّجاهين الأسلوبي والتّداولي فقط).

أمّا الفصل الثّاني فخصّصناه للجانب التّطبيقي وكان عنوانه:"الحجاج والإقناع في سورة سيدنا يوسف"، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث أيضا.

بالنّسبة للمبحث الأوّل خصّصناه للتّعريف بمدوّنة البحث (سورة يوسف)، في حين خصّصنا المبحث الثّاني ل: دراسة نماذج من الحجاج بالتمثيل، تجليّات الاستعارة في سورة سيّدنا يوسف، تقسيم الكل إلى أجزاء، وكذلك تطرّقنا فيه إلى استخراج بعض الآيات الدّالة على عفّة يوسف عليه السّلام، أمّا في المبحث الثّالث والأخير تناولنا كلّ من أفعال الكلام ،الاستلزام الحواري، وأهم السّمات الأسلوبيّة في سورة سيدنا يوسف.

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاعتماد على المنهج التّاريخي في عرض المراحل الّتي مرّت بيها البلاغة، وكذلك المنهج الوصفي في وصف مختلف الظّواهر البلاغيّة (بلاغة الإقناع)، واستعنا بآلية التّحليل.

وكان زادنا في هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع، نخصّ بالذّكر البعض منها:
البيان والتّبيين للجاحظ، كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، علم البيان لعبد العزيز عتيق، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة لجميل حمداوي، وبلاغة الإقناع لعبد العالي قادا.

واستعنّا أيضا بمختلف كتب التّفاسير كتفسير الشّعراوي لمحمّد متولي الشّعراوي، وتفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور.

وكغيره من البحوث فقد واجهتنا بعض الصّعوبات منها:

- صعوبة التّعامل مع مفردات القرآن الكريم الّذي يفرض على الباحث توخّي الحذر في دراسته.
- تعذّر علينا الإلمام بجميع النّقاط اللازمة نظرا لتشعّب الموضوع وشساعته.
- ضيق الوقت.

ولكن بفضل الله تعالى، ومجهودات المشرفة تمكنّا من تجاوز هذه الصّعوبات.

وفي الأخير، بعد شكر الله سبحانه وتعالى، نتوجّه بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير والامتنان إلى الأستاذة المشرفة الدّكتورةّ "وفاء دبيش" الّتي كانت خير سند لنا طيلة فترة البحث، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها القيّمة الّتي كانت بمثابة نبراس أنار بحثنا –فالفضل كلّه لها–، وكذلك نشكر كل من مدّ يد العون لنا من قريب أو بعيد.

فصلٌ أوّلٌ:

من البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة

تمهيد:

إنّ المتتبّع لمسار البلاغة منذ نشأتها يجدها مرّت بعدة مراحل حتّى وصلت إلى ما هي عليه حاليا، فقد انتقلت من الخطابة إلى الإقناع، ثمّ الإمتاع.

والبلاغة بلاغتان:

- ✓ بلاغة قديمة (كلاسيكية) وضع معالمها أرسطو في كتابه "فن الخطابة"، ولكن بعده انحرف مسار الدّرس الحجاجي وأصبحت تهتمّ بالجانب الجمالي الإمتاعي.
- ✓ وبلاغة جديدة ظهرت في منتصف القرن العشرين على يد بيرلمان في كتاب "مصنّف في الحجاج – البلاغة الجديدة –"، حيث حاول إعادة بعث البلاغة القديمة في حُلّة جديدة مركّزا على الجانب الحجاجي الّذي أُهمل سنوات عديدة.

مبحثٌ أوّلٌ: بلاغة الاستعارة

أوّلا: ماهية البلاغة

1-لغة:

لا مفرّ من العودة إلى المعاجم العربيّة من أجل الاطّلاع على المعنى اللّغوي للبلاغة، وقد اعتمدنا على عيّنة صغيرة من معجمين، معجم تراثي "لسان العرب" ومعجم حديث "الوسيط".

البلاغة مشتقّة من الفعل الثّلاثي (بلغ)، وقد ذُكرت في معاجم كثيرة، نبدأ بما جاء في لسان العرب لابن منظور:"بَلَغَ الشَّيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى" [1].

كما ورد في المعجم الوسيط: "بلغ الشّجر بلوغا، وبلاغا: حان إدراك ثمره، وبلغ الغلام: أدرك. وبلغ الأمر: وصل إلى غايته"[2].

وذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة النّحل[الآية:07]، وبالغيه في هذه الآية جاءت بمعنى وصل، أي لن تصلوا إليه إلا بعد جهد وعناء.

وخلاصة القول أنّ البلاغة في اللّغة جاءت بمعنى: النضج والوصول إلى الغاية والانتهاء.

2-اصطلاحا:

لقد تناول مصطلح البلاغة نصيبا واسعا من اهتمام كل من النّقاد والبلاغيين، حيث نجد:

الجاحظ (ت255هـ) أورد بابا للبلاغة في كتابه البيان والتّبيين، فتطرّق لمفهومها عند كلّ من الفرس واليونان والرّوم. فقال[3]:

قيل للفارسي: ماالبلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرّومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 8، (د.ت)، ص419.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدّعوة، اسطنبول،(د.ط)، (د.ت)، ص69.

[3] أبو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998، ص88.

فالفارسي ركّز على جانب الفصل والوصل أي الروابط بين الجمل ، واليوناني وضّح جانب حسن اختيار الكلام أي قمة انتقاء صفوة الكلام، أمّا الرّومي فوضّح أنّ الشّخص البليغ هو المتكيف مع المواقف تستوجب عليه الإيجاز فيها، والمواقف الّتي تستوجب عليه الإطناب فيها.

وأضاف – الجاحظ – قائلا:"حدّثني صديق لي قال: قلت للعتابي ماالبلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ..."[1]؛ ويتّضح لنا من خلال هذا القول أنّ العتابي حصر البلاغة في الإفهام فقط.

وقال الجاحظ في موضع آخر:"وقال بعضهم – هو من أحسن ما اجتبيْنَاه ودوّناه – لا يكون الكلام يستحقّ اسم البلاغة حتى يتسابق معناه لفظَه، ولفظُه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك..."[2]؛ أي تطابق الصورة الصوتية والذهنية للكلام (تطابق اللفظ والمعنى).

ومنه نستنتج أنّ البلاغة هي مطابقة المقال للمقام، مع حسن انتقاء أجود الألفاظ ومراعاة أحوال المتلقّين.

كمّا عرّف أبو هلال العسكري (ت 395هـ) البلاغة في قوله:"هي كلّ ما تبلّغ به المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنك في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، ثمّ أضاف معقّبا: وإنّما جعل حسن المعرض وقبول الصّورة شرطا البلاغة"[3].

فأبو هلال العسكري في تعريفه للبلاغة ركّز على شرطيها ألا وهما: حسن المعرض وقبول الصّورة، فلا يمكننا القول عن الكلام بأنّه بليغ إلاّ إذا كان في أحسن صورة، واحتوى على عبارات سليمة من دون تصنّع ولا غرابة.

وعرّف شهاب الدّين محمود الحبلي (ت 725) البلاغة في قوله:" البلاغة أن يبلغ المتكلّم بعباراته كنّه مراده، في إيجاز بلا إخلال وإطالة من غير إملال"[4].

---

[1] أبو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتّبيين، م.س، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] أبو هلال العسكري: الصّناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، مصر، ط1، 1952، ص10.

[4] محمّد جابر فياض: البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دار المنارة، جدّة، السّعودية، ط1، 1989، ص55.

ومن مجمل التّعريفات السّابقة للبلاغة نلحظ أنّها تصب في مفهوم وهو حسن اختيار أحسن الألفاظ الّتي تترك أثرا في نفوس المتلقّين.

وتعدّ اليونان المنبت الأصلي للبلاغة، ومؤسّسها الحقيقي هو أرسطو الّذي سبق عصره بآرائه البلاغيّة الرّائدة في مجال الحجاج والإقناع، وقد ألّف ثلاثة كتب في البلاغة وهي:

فنّ الشّعر (Poetikue)، وفنّ الخطابة(Rhétorikue) والحجج المشتركة (Topikues)، حيث يعتبر البلاغة فنًّا خطابيا بامتياز[1].

ويعرّف أرسطو البلاغة بأنّها:" فنّ استخلاص من كلّ موضوع درجة الإقناع الّتي يحتويها أو مثل القدرة على كشف نظري لما يمكن أن يكون في كلّ حالة خالصا للإقناع"[2].

فأرسطو يرى أنّ البلاغة عبارة عن فنّ خطابي حجاجي، أو هي عبارة عن مجموعة من الآليات التّي يتزوّد بها الملقي (الخطيب) للتّأثير في المتلقّي.

ثانيا: ماهية الاستعارة

الاستعارة وجه من وجوه علم البيان في البلاغة العربية، إضافة إلى علم المعاني وعلم البديع، إذ نالت اهتماما كثيرا من الباحثين، فكتبوا عنها بحوثا وكتبا لاتعدّ ولا تُحصى.

لغة:

الاستعارة من مادّة عور أي من العاريّة، وقد جاء في معجم لسان العرب:"والعارية منسوبة إلى العارَة، وهو اسم من الإعارة. تقول: أعرته الشّيء، أعيره إعارة وعارةً...ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها؛ قال الجوهري: العاريَّة، بالتّشديد، كأنّها منسوبة إلى العارِ لأنّ طلبها عار وعيب"[3].

كما جاء في المعجم الوسيط:"الاستعارة في علم البيان: استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدّالة على هذا الاستعمال، كاستعمال الأسد في الشّجاع"[4].

وعليه يمكن القول أنّ الاستعارة لغة هي أخذ الشّيء من مكان ونقله إلى مكان آخر، نحو:

---

[1] ينظر: جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، المغرب،(د.ط)، (د.ت)، ص06.

[2] رولان بارت: قراءة جديدة في البلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، افريقيا الشّرق، (د.ط)، (د.ت)، ص20.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج4، ص619.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدّعوة، اسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ص636.

استعرت من صديقتي كتابا، أي أخذته من يدها إلى يدي والكتاب هنا هو العارية.

اصطلاحا:

الاستعارة مصطلح قديم النّشأة في الدّرس البلاغي تناوله مختلف البلاغيين القدامى والمحدثين.

"تطرّق الجاحظ (ت255هـ) لمفهوم الاستعارة حين علّق على قول الشاعر:

وطَفِقَتْ سَحَابةٌ تَغشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِراصِها عَيْنَاهَا

فقال: طفقت يعني ظلّت وتبكي على عراصها عيناها، عيناها هنا للسّحاب وجعل المطر بكاء من السّحاب عن طريق الاستعارة، وتسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقام"[1].

ونلحظُ أنّ هذا المفهوم قريب جدًّا للمعنى اللّغوي المذكور آنفا، والجاحظ هنا اقتصر على الإشارة للمفهوم فقط.

وبحث ابن رشيق القيرواني (456هـ) في الاستعارة فقال:" الاستعارة أفضل المجاز وأوّل أبواب البديع، وليس في حِلَى الشّعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام"[2].

فالقيرواني في تعريفه للاستعارة ذكر منزلتها، وعدّها أوّل أبواب البديع واعتبرها أفضل المجاز وأحلى من الشّعر، كما تطرّق أيضا في كتابه"العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده" إلى عيوبها وحدودها المختلفة.

وبحث في الاستعارة الكثير من العلماء والدّارسين البلاغيين والنّقاد حتّى اتّضح مفهومها وأصبحت بابا من أبواب علم البيان، وكثر الحديث عنها وعن أقسامها في مختلف الدّراسات والكتب.

فعبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) تحدّث عنها في كتابيه"أسرار البلاغة و"دلائل الإعجاز" كلامًا كافيًا وافيًا.

فقال:"أعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون اللّفظ أصل في الوضع اللّغوي، معروفٌ تدلّ الشّواهد على أنّه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعاريّة"[3]؛ وهذا يعني أنّ الاستعارة هي نقل لفظ متواضع عليه إلى موضع آخر.

---

[1] ينظر: أبو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتّبيين، م.س، ص 152،153.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ج2، ط2، 1955، ص268.

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: هـ.ريتر، مطبعة وزارة المعارف، اسطنبول، ج1، (د.ط)، 1954، ص30.

كما أشار أيضا إلى أنّ استعمال الاستعارة يتجاوز الشّعراء ليشمل غير الشّعراء، وبالتّالي لا نجدها في الخطاب الإبداعي فقط، بل نجدها في مختلف الخطابات الأخرى أيضا.

وأضاف قائلا:" الاستعارة أن تريد تشبيه الشّيء بالشّيء فتَدَعَ أن تفصح بالتّشبيه، وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتُعِيره المشبّه وتجريه عليه"[1].

وعُرّفت في كتاب مواد البيان بأنّها "جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتّشبيه، إلاّ أن الاستعارة نقل الكلمة بأداته الدّالة عليه"[2].

ومعنى ذلك أنّه لا يمكننا فهم الاستعارة إلا إذا تمكّنا من فهم التّشبيه.

وبالاطّلاع على مختلف المراجع والمعارف السّابقة يمكننا القول أنّ الاستعارة عند القدماء كانت تقتصر على الألفاظ فقط؛ أي إعارة لفظ مكان آخر، ولكن عبد القاهر الجرجاني فقد رآها تكمن في الجملة وتتجاوز اللّفظ.

وكانت الاستعارة مجرد وسيلة زُخرف وتجميل الكلام تهدف إلى الإفهام، ثمّ تطوّر مفهوم الاستعارة في الدّراسات الحديثة فلم تَعُد وسيلة زُخرف بل أصبحت أسلوب يبعث الحياة في مختلف المجالات.

من خلال ما تقدّم نستنتج أنّ:

- الاستعارة تحتلّ مكانة مرموقة في الدّرس البلاغي منذ القدم .
- الاستعارة هي تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه.
- الاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه (المشبّه/ المشبّه به).
- الاستعارة عبارة عن نقل لفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص67.

[2] علي بن خلف الكاتب: مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص125.

ثالثا: أقسام الاستعارة

قسّم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة إلى قسمين: استعارة غير مفيدة واستعارة مفيدة.

1-الاستعارة غير المفيدة

في قوله:"فإنّه قصير الباع، قليل الاتّساع...حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد التّوسع في أوضاع اللّغة والتّنوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسماء كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحو وضع الشّفة للإنسان..."[1].

ويقصد بالاستعارة هنا نقل لفظ مكان لفظ آخر دون النّظر إلى معناه، وهذا ماينقص من فائدتها، وتأثيرها في المتلقّي جدّ ضعيف.

ومثّل لها بقول الشاعر[2]:

ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومَرْسِنًا مسَرَّجا

تعني أنفا يبرق كالسّراج والمرسن في الأصل للحيوان؛ لأنّه الموضع الّذي يقع عليه، وهذه الاستعارة أنقصت من الفائدة الّتي ابتغاها الشّاعر.

2-الاستعارة المفيدة

هذا النّوع من الاستعارة أشار له عبد القاهر الجرجاني في قوله:"...فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض(التّشبيه)"[3].

فهذه الاستعارة تعتمد على نقل لفظ مكان لفظ آخر بالنّظر إلى معناه، وبالتّالي تأثيرها في المتلقّي يكون قويّ عكس الاستعارة غير المفيدة.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، م.س، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

ويمكن تقسيم الاستعارة إلى:

1- الاستعارة المكنية

وهي "ما حذف فيها المشّبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه" [1]. نحو قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ سورة الإسراء [الآية:24]، فهنا شبّه الله عزّ وجلّ الذلّ بالطّائر الّذي يخفض جناحه فذكر المشبّه (الذّلّ) وحذف المشبّه به(الطّائر)، وترك لازما من لوازمه ألا وهو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

2- الاستعارة التّصريحية

وهي "ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبّه به للمشبّه"[2]. نحو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة[الآية:257]، حيث شبّه الله سبحانه وتعالى الكفر بالظّلمات والإيمان بالنّور،فصرّح بالمشبّه به (الظّلمات)، وحذف المشبّه (الكفر والإيمان) على سبيل الاستعارة التّصريحية.

ويمكن تقسيم الاستعارة أيضا إلى:

1-الاستعارة الأصليّة :

"هي ماكان اللّفظ المستعار أو اللّفظ الذي جرت فيه اسمًا جامدًا غير مشتقّ، ومثال ذلك لفظة كوكبا في قول التّهامي الشّاعر راثيا ابنًا صغيرًا له:

يا كوكبًا ماكانَ أقصرَ عمرَه وكذا تَكُون كَواكبُ الأَسحَارِ"[3]

ففي هذا البيت الشّاعر شبّه الابن بالكواكب، فصرّح بالمشبّه به (المستعار منه)، وحذف المشبّه (المستعار له)، والكواكب هنا اسمًا جامدًا (استعارة أصلية).

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1980، ص179.

[2] المرجع نفسه، ص.ن.

[3] المرجع نفسه، ص181.

2-الاستعارة التّبعية

وهي: "ماكان اللّفظ المستعار فيها فعلا أو اسما مشتقّا أو حرفا"[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ الأَلوَاحَ وفِي نُسخَتِهَا هُدًى ورَحمَةً﴾ سورة الأعراف[الآية: 154]، فاللّفظ الدّال على المشبّه به هنا هو الفعل سكت المشتق من السّكوت.

رابعا: مكانة الاستعارة في البلاغة

احتلّت الاستعارة مكانة مرموقة في حقل الدّراسات اللّغوية عامّة والبلاغيّة خاصّة؛ فهي تبدي دورا مهما في مختلف الخطابات.

"فالاستعارة صورة من صور التّوسع والمجاز في الكلام، وهي من شعوبها من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامّة الّتي ترجع إلى المعنى.

وإذا كان البلاغيّون ينظرون إلى المجاز والتّشبيه والاستعارة والكناية على أنّها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنّها الأقطاب الّتي تدور البلاغة عليها وتوجب الفضل والمزيّة، فإنّهم يجعلون المجاز والاستعارة عنوان مايذكرون وأوّل مايوردون"[2].

خامسا: خصائص الاستعارة

ومن خصائص الاستعارة نذكر[3]:

- تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللّفظ، فتعدّد الألفاظ لا يقتضي بالضّرورة ظهور معاني جديدة.
- التّشخيص والتّجديد وبثّ الحياة والنّطق في الجماد، أي بثّ الدّينامية في الأشياء السّاكنة.
- المبالغة في تأكيد المعنى.
- تجسيم الأمور المعنويّة وذلك بإبرازها في صورة شخوص وكائنات حيّة يصدر عنها كلّ مايصدر عن الكائنات الحيّة من حركات وأعمال.

---

[1] عبد الفتّاح فيود بسيوني: علم البيان (دراسة تحليلية)، مؤسّسة المختار، القاهرة، مصر، ط4، 2015، ص179.

[2] عبد العزيز عتيق: علم البيان، م.س، ص196.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص 196، 180.

مبحث ثانٍ: بلاغة الإقناع

أوّلا: بلاغة الإقناع في السّياق الغربي القديم

ظهرت بلاغة الإقناع عند الغرب قديما بالتّحديد في جزيرة صقليّة سنة 485 قبل الميلاد، حيث قاما طاغيتان جيلون (Gelon) وهيرون (Heiron) بتهجير السّكان الأصليين ومصادرة أراضيهم وتمليكها للمرتزقة، وبعد أن أطاحت بهم انتفاضة ديموقراطية، حدثت نزاعات كبيرة حول الملكيّة، فقد أراد السّكان الأصليّون استرجاع أراضيهم والعودة إلى الوضع السّابق، ولكن حقوق الملكيّة كانت مجهولة وغير واضحة تماما، فتشكّلت محكمة مؤلّفة من هيئات شعبية كبرى من المحلفين، كان يلزم لإقناعها بأحقيّة الملكيّة التّمتع بالفصاحة والقدرة على الخطابة والإقناع [1].

وشكّلت جهود السوفسطائيين اللّبنات الأولى لفن الإقناع، فكانت البلاغة عندهم فنًّا للجدل والسّفسطة، واعتمدوا على الشّك لبلوغ أهدافهم، واتّخذوا البلاغة أداة لكسب الأرباح المادّية مقابل تعليم النّاس فنون الخطابة والحوار، والجدل السّياسي والسّخرية، وهدفهم من ذلك إفحام الخصوم ذهنيا ووجدانيا، ومن أبرز الفلاسفة السّوفسطائيين نجد: جورجياس وكاليكيس وبروتاغوراس... [2].

ويمكن القول أنّ السفسطائيين كانوا يبنون الحجاج على المغالطات والتّلاعب بمشاعر الآخرين، والشّك والتّناقض، فلم يكن الحجاج عندهم إلاّ فنّ التّأثير بالقول دون النّظر إلى شرف ذلك القول وصدقه، وقد انتقد من طرف الكثير من الفلاسفة.

وقف سقراط ضد السّوفسطائيين الّذين زرعوا الشّك والظّن، فاهتمّ بالأخلاق والسّياسة، ودافع عن الفلسفة وعدّها المسلك العلني الصّحيح المؤدّي إلى الحقيقة، واعتمد على العقل والجدل التّوليدي والبرهان المنطقي، وهدفه من ذلك تحقيق الحكمة العقلية وخدمة الحقيقة لنفسها"[3]، على غرار السوفسطائيين الّذين كانوا يهدفون إلى تحقيق الرّزق والعمل(الكسب المادي).

---

[1] ينظر: عبد القادر بلعجال وفضلي لعجال: من الحجاج الإغريقي إلى البلاغة الجديدة لبرلمان، مجلّة بدايات، جامعة عمّار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ع4، 2020، ص147.

[2] ينظر: جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص05.

[3] ينظر: جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 2013، ص14.

لتأتي بعد ذلك جهود أفلاطون، فوقف أيضا ضد السفطائيين ورفض تصوّراتهم الجدلية؛ لأنّها على الشّك، وفلسفته مثالية مفارقة للمادّة والحس ترى عالم المثل العالم الأصل، بيد أنّ العالم المادي هو عالم زائف، ووظّف أفلاطون الجدل التّوليدي مثل أستاذه سقراط، وميّز بين بلاغتين: بلاغة سفسطائية خادعة، نسبية سطحية، وقائمة على الشّك، وبلاغة فلسفية حقيقية.

فأفلاطون وقف ضد التّيار السّفسطائي ورفض تصوراته ورأى أنّها تقوم على أسس ضارّة بالأخلاق والإيمان واليقين، وحاول بناء نظريّة مثالية تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة على عكس السفسطائيه الّتي تهدف إلى تحقيق المتعة[1].

وانطلق أرسطو من "كون الخطابة إنما هي الكشف عن الطّرق الممكنة للإقناع"[2]؛ بمعنى أنّ البلاغة عنده عبارة عن خطاب حجاجي يهدف إلى التّأثير في السّامع(المتلقّي) وإقناعه.

وهذا الإقناع يتوقّف عند أرسطو على ثلاثة أركان هي[3]:

- حجّة الإيتوس(Ethos): أخلاق القائل/ الخطيب(أي المرسل)، فالخطيب يستطيع أن يقنع الآخر بأخلاقه، وتظهر هذه الأخلاق من خلال كلامه لا من خلال ما يظنّه النّاس عن خُلقه قبل أن يتكلّم، وليس صحيحا أنّ الطّيبة الشّخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع بل العكس؛ فخُلقه يعدّ أقوى عناصر الإقناع.
- حجّة الباتوس(Pathos): تصدير السّامع، فالإقتناع* يمكن أن يتمّ بواسطة السّامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم؛ والأحكام حين نكون مسرورين ليست هي أحكامنا حين نكون مغمومين، فالحالة النّفسية للسّامع تلعب دور في هذه الحجّة، ولهذا يشترط أرسطو في الخطيب أن يكون قادرا على فهم انفعالات السّامعين.

---

(1) ينظر: جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، م.س، ص15.

(2) عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011، ص71.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص71،72،73.

* الاقتناع بالشّيء هو الرّضى به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشّيء عند إقامة الحجّة عليه، وهو على العموم إذّعان نفسي لما يجده المرء من أدلّة تسمح له بقدر من الاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلاّ أنّه دون اليقين في دقّته(قالاقتناع يرتبط بما هو عقلي) في حين أن الإقناع الّذي هو غايه الحجاج فهو محاولة واعية للتّأثير في سلوك الغير. ينظر: هشام فروم: تجليّات الحجاج في الخطاب النّبوي، (مذكّرة ماجيستير)، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص108.

- حجّة اللّوغوس(Logos): الكلام أو العقل، فالخطيب يستطيع الإقناع بكلامه سواء أكان حقيقة أم شبه حقيقة، موظّفا في ذلك حجج مقنعة مناسبة للمقام.

فالإقناع عند أرسطو يتمّ بوجود ثلاثة أركان هي: الخطيب(الملقي)، والسّامع (المتلقّي)، والخطاب (الكلام).

ثانيا: بلاغة الإقناع في الثّقافة العربيّة

– الإقناع في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ:

في هذا العنصر سنتوقف على ما قدّمه الجاحظ في بلاغة الإقناع في الثّقافة العربيّة، إذ نجده وقف على اعتبارين[1]:

الاعتبار الأوّل: يتمثّل في إجماع الباحثين والنّقاد العرب على الدّور التّأسيسي والرّيادي الّذي اضطلع به الجاحظ في تشكل البلاغة العربية.

الاعتبار الثّاني: يتمثّل في كون الجاحظ رجل محاجّة ومناظرة ومتكلّم يعرف تصاريف الكلام ووجوه الاحتجاج.

فالبلاغة العربية يجمعها تيّاران بارزان ألا وهما: تيّار الإمتاع وتيّار الإقناع، تيار الإمتاع نجده مرتبط بعلم البيان والبديع وكل ماهو متعلّق بجمال الأسلوب، أمّا تيار الإقناع فهو مرتبط بسؤال المناسبة المقامية التّداولية، ويعتبر الجاحظ مؤسّس التّيار الثّاني – تيار الإقناع – وواضع خصائصه[2].

إنّ تحليل كتاب البيان والتّبيين للجاحظ يجعلنا نكتشف أنّ بلاغة الإقناع تتمحور على ملقي الخطاب (المتكلّم)، ومدى تأثيره في إقناع المتلقّين (المستمعين).

---

[1] ينظر: عبد العالي قادا: بلاغة الإقناع (دراسة نظريّة وتطبيقيّة)، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط1، 2016، ص117.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص117.

ثالثا: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع

تختلف البلاغة العربية عن نظيرتها الغربية من حيث ظروف النّشأة، والخصوصية الثّقافية، والسّياق التّاريخي، فالبلاغة الغربيّة نشأت مرتبطة بالخطابة في إطار فلسفي منطقي، وموضوعها هو البحث عن حقيقة الوجود، وسلطة القول وقوته لتحقيق الإقناع، أمّا البلاغة العربية نشأت في أحضان الشّعر[1].

كما نجد البلاغة الغربية فصَلت بين الخطابة والشّعر، بينما نجد البلاغة العربية دمجت بينهما، ولم يتغير هذا الطّريق حتّى بعد ظهور علوم القرآن الكريم، حيث كانت أغلب الدّراسات ماهي إلاّ محاولة للوصول إلى إعجازه...[2]

كما نجد أيضا إسهامات الجاحظ في كتابه "البيان والتّبيين" فجعل البلاغة العربية تقوم على وظيفتين رئيسين: وظيفة الإمتاع، ووظيفة الإقناع.

"ومع مطلع القرن الهجري الرّابع غدت البلاغة مرتبطة أساسا بالوجوه وأساليب أداء المعنى وأنماط البديع"[3].

وعلى الرّغم من أنّ وظيفة البلاغة هنا هي الإمتاع، هذا لا يعني أنّهم أهملوا وظيفة الإقناع تماما، وإنّما جعل الوظيفة الإمتاعية هي محور تمركز هذا الدّرس فقط.

---

[1] ينظر: عبد العالي قادا: بلاغة الإقناع (دراسة نظريّة وتطبيقيّة)، م.س، ص33.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص36.

رابعا: بلاغة الإقناع في السّياق الغربي الحديث

1- موت البلاغة:

من أبرز العوامل الّتي أدّت إلى موت البلاغة[1]:

- ✓ حصرها ضمن مجال التّعليم: فالبلاغة انحسرت في مجال التّعليم وبالتّالي أصبحت بلاغة تعليمية، بالإضافة إلى ظهور اليقينية الّتي ترى أنّها تكتفي بذاتها فقط وتتجاوز اللّغة.

فاليقينية ترى أنّ اللّغة مجرد وسيلة للتّعبير فحسب، فنجدها تؤمن بالثّابت لا بالمتحول، أو بعبارة أخرى نجدها تخضع الحقائق إلى التّجربة والعقل – وبيرلمان نقد الاتّجاه العقلي والتّجريبي- ممّا أدّت إلى تضييق دائرة الخلاف الّذي يعدّ أصل البلاغة الحجاجية.

- ✓ ذوبان بعض الأجناس الخطابية كالخطابة السّياسية والقضائية.

2-البلاغة الجديدة

إنّ قولنا بلاغة جديدة يقتضي وجود بلاغة قديمة وهذه البلاغة القديمة وضع معالمها أرسطو في كتابه "فن الخطابة" كما قلنا سابقا، ولكن بعده انحرف مسار الدّرس الحجاجي حيث أصبحت العناية بالجانب الجمالي (الصّور البيانية والمحسّنات البديعية) محلّ اهتمام البلاغيين.

"يعدّ شاييم بيرلمان (Chaim Perelman) أوّل من استخدم مصطلح البلاغة الجديدة رفقة أولبرخت تيتيكا(OLberchts Tyteca)؛ ويعني بها الحجاج، فهو رائد النّظرية الحجاجية وأوّل من بعثه وأحياه في النّصف الثّاني من القرن العشرين، بعد ركوده مدّة طويلة، من خلال مؤلّفه:" مصنّف في الحجاج – البلاغة الجديدة – "(Traité de l'argumentation-la nouvelle rhétorique) الّذي شاركته في إنجازه أولبرخت تيتيكا سنة 1958"[2]، فحاولوا تحديث البلاغة القديمة، ووضعوا مجموعة من الآليات والتّقنيات الّتي تقوم عليها هذه البلاغة.

---

[1] ينظر: نور الدّين بوزناشة: البلاغة الجديدة (النّظرية الحجاجية) عند بيرلمان-محاولة تأصيل-، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ع9، 2017، ص214.

[2] شعبان أمقران: تقنّيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلّة التّعليمية، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، ع15، 2018، ص223.

وكان الهدف من تأليفهما للكتاب هو:" إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل، فقد عملا على تخليص الحجاج من الخطابة الّتي التصقت بها تهمة المغالطة والتّلاعب بعواطف وعقول الآخرين، وكذا تخليصه من صرامة الاستدلال الّذي يجعل المخاطب به يقع في ضرورة وخضوع واستلاب" [1].

ويمكن القول أنّ البلاغة الجديدة ماهي إلاّ محاولة إحياء لبلاغة أرسطو بعد ركودها سنوات طويلة، وإكسائها ثوبًا جديدًا.

ترتكز البلاغة الجديدة على المتكلّم باعتباره أساس العملية التّبليغية والتّواصلية، فهو المنتج الحقيقي للخطاب والمتلفّظ به أيضا، وما ينتجه من أفعال لغوية، وما يوظّفه من أدوات قصد إقامة الحجّة وإقناع المتلقّي[2]، وتسمى أيضا هذه البلاغة ببلاغة الإقناع أو الحجاج.

1.2- الحجاج:

يقدّم بيرلمان تعريفا للحجاج في قوله:" هو دراسة تقنيّات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التّسليم"[3]، وجاء في موضع آخر: "موضوع النّظرية الحجاجية عندهما هو دراسة الفنّيات الخطابية الّتي تُمكّن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات الّتي تعرض عليهما أو عدم موافقتها" [4].

فمن خلال القولين السّابقين نلحظ أنّ النظرية الحجاجية عبارة عن خطاب واعٍ يرتكز على الملقي (منتج الخطاب)، الّذي يوظّف آليات متنوّعة من شأنها التّأثير في المتلقّي وإقناعه، ويظهر ذلك من خلال ردّة فعله أي تغيير سلوكه.

---

[1] أحلام بن ناجي: الحجاج البلاغي عند بيرلمان وتيتيكا (المفاهيم والأسس)، مجلّة جسور المعرفة، جامعة الجزائر02-أبو القاسم سعد الله-، الجزائر، ع2، 2019، ص477.

[2] ينظر: رحيم يوسف: التّكامل المعرفي بين البلاغة والتّداولية "من بلاغة الصّورة إلى بلاغة المتكلّم"، مجلّة المدوّنة، جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية، الجزائر، ع2، 2019، ص548.

[3] عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج (دراسات وتطبيقات) ، م.س، ص13.

[4] باتريك شارود ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر:عبد القادر المهري وحمادى صمود، دار سيناترا، تونس، (د.ط)، 2008، ص86.

2.2- الإقناع

الإقناع هو غاية الحجاج ، عرّفه هنريش بليث في قوله:" قصد المتحدّث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقّي"[1].

يحيلنا هذا التّعريف على أنّ هنريش بليث في تعريفه للإقناع اقتصر على المواقف الفكرية والعاطفية فقط.

وعرّف توماس شايدل(Thomas Sheidel) أيضا الإقناع :" بأنّه محاولة واعية للتّأثير في السّلوك"[2]؛ يعني أنّ الإقناع عبارة عن نشاط فكري يهدف إلى تغيير سلوك المتلقّي.

ويمكن القول أنّ الإقناع هو:"أن تحث الآخرين على فهم وجهة نظرك وتأييدك فيما تحاول نقله إليهم من معلومات وكسب ثقتهم، وقد تنقل إليهم حقائق أو وقائع تبين لهم من خلالها تأكيدات ونتائج عن طريق إعطائهم أدلّة مادية وحجج وبراهين..."[3].

ومن مجمل التّعريفات السّابقة نرى أنّها كلها تشترك في كون الإقناع عبارة عن حوار متبادل يهدف إلى التّأثير في المخاطَب وذلك باستخدام مختلف التّقنيات.

---

[1] هنريش بليث: البلاغة والأسلوبيّة نحو نموذج تحليل سيميائي لتحليل النّص، تر: محمّد العمري، افريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص102.

[2] Sheidel Thomas : Persuasive speakin scott, forsman and glenbiew, 1967, نقلا عن: محمّد العبد: النص والخطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2014، ص149.

[3] طارق محمّد السويدان وفيصل عمر باشراحِيل: صناعة القائد، (د.د.ن)، الكويت، ط4، 2006، ص149.

رابعا: تقنيّات الحجاج

يقسّم بيرمان وتيتيكا تقنيات الحجاج إلى نوعين، يتمثّل النوع الأوّل في تّقنيات الوصل، أمّا النّوع الثّاني يتمثّل في تقنيّات الفصل.

1- تقنيات الوصل (Procédés de laison):

وتنقسم تقنيّات الوصل بدورها إلى: الحجج شبه المنطقيّة ،الحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسّسة لبنية الواقع.

1.1- الحجج شبه المنطقية(Arguments Quasi- Logiques):

"وهي عبارة عن حجج لا تخضع للبرهان الريّاضي، ولكنّها شبيهة به؛ لأنّها تعتمد منطقا وشكلا شبيها بالاستدلال أو البرهان"[1]. وتنقسم إلى:

أ- **الحجج المبنية على المنطق:**

وتنقسم بدورها إلى:

- **التّناقض وعدم الاتّفاق(contradiction et incompatibilité):**

"المقصود بالتّناقض هو أن تكون هناك قضيّتان (2 propositions) في نطاق مشكلتين إحداهما نفي والأخرى نقيض لها"[2].

فالّتناقض يعني عدم الاتّفاق بين رأيين، نحو قولنا: الكتاب موجود وغير موجود في آن واحد، فتارّة نثبت وجود الكتاب وتارّة أخرى ننفيه. أمّا "التّعارض بين ملفوظين فيتمثّل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظّروف أو المقام، لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة"[3]؛ أي نجد أنفسنا أمام شيء صحيح وشيء خاطىء لا يمكن التّناقض بينهما.

---

(1) منتصر بنية محمّد صديق: سلطة النّص وآليات الحجاج، مجلّة الدّراسات العربيّة، كليّة العلوم، جامعة ألمينا ، مصر، ع10، 2018، ص5615.

(2) عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج(دراسات وتطبيقات)، م.س، ص42،43.

(3) المرجع نفسه، ص43.

- **التّماثل والحد في الحجاج (l'identité dans l'argumentation):**

التّماثل التّام مداره على التّعريف(Définition) من حيث هو تعبير عن التّماثل بين المعرَّف (le definiens) والمعرِّف (le definien dum)، وليس المعرِّف تمام المعرَّف على الحقيقة[1]؛ بمعنى أنّنا نقوم بتعريف شيء بحدّ مماثل نحو قولنا: الأخ أخ، فالمعرَّف والمعرِّف متماثلين لفظا ولكن في الحقيقة مختلفين في المعنى.

ب- الحجج شبه المنطقية الّتي تعتمد على العلاقات الرّياضية:

من بين هذه الحجج نجد:

- **إدماج الجزء في الكل (L'argumentation par inclusion):**

"هذا النّوع من الحجج يقوم على مبدأ رياضي هو ظان ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل"[2]. فهذا النّوع يستمد قوته الإقناعية من الاعتماد على العلاقات الرّياضية.

2.1- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع(Les arguments basés sur la stucture du rée):

وهي حجج شبه المنطقية تستعمل للانتقال من قضايا يقرّ بها الجمهور إلى أحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلّم بها. وتتفرّع إلى: الاتّصال التّتابعي والحجّة البراغماتية والاتّصال التّواجدي وعلاقات التّعايش [3].

---

(1) عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج(دراسات وتطبيقات)، م.س ، ص44.

(2) سامية الدريدي: الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص210.

(3) ينظر: محمّد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص129، 130.

3.1- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

هذا الصّنف له صلة وثيقة بالواقع ولكنه لا يتأسس عليه ولا ينبني على بنيته، وإنما هو الّذي يؤسس هذا الواقع أو على الأقل يكمّله ويظهر ماخفي من علاقات بين أشيائه، نحو قولنا: في هذا الحيّ ذبابا كثيرا إذن هناك قمامات قريبة (تلازم مكاني)[1].

وتقوم هذه الحجج من خلال[2]:

- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة.
- تأسيس الواقع بواسطة التّمثيل.

2- تقنيات الفصل:

بعد تطرّقنا لتقنيّات الوصل الّتي تصل بين العناصر المتباعدة في الواقع، سنتطرّق إلى نوع آخر من التّقنيات ألا وهو تقنيّات الفصل المتمثّلة في:

1.2- الآليات اللّغوية:

وتشمل هذه الأدوات على كل الوسائل اللّغوية الّتي من شأنها تحقيق الإقناع، وتتمثّل في: ألفاظ التّعليل والأفعال اللّغوية، والوصف، حيث تساهم هذه الأدوات بشكل فعّال في العمليّة الحجاجيّة من خلال توجيه وربط الحجج ببعضها البعض ةتأكيدها، وهذا ما يجعل الخطاب أقوى من النّاحية الإقناعية[3] .

وربط الحجج بعضها ببعض وتأكيدها، وهذا ما يجعل الخطاب أقوى من النّاحية الإقناعية[4].

---

[1] ينظر: فايزة بوصلاح: الإقناع في قصّة إبراهيم عليه السّلام(مقاربة تداوليّة)، (مذكّرة ماجيستير)، جامعة وهران السانيا، الجزائر، 2010/2009، ص157.

[2] ينظر: شعبان أمقران: تقنيّات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، م.س، ص231،230.

[3] محمّد الزّين جيلي ونورة بن زرافة: محاضرات في مقياس البلاغة والحجاج، كلّية اللّغات والآداب، بجاية، الجزائر، 2021، ص28.

[4] محمّد الزّين جيلي ونورة بن زرافة: محاضرات في مقياس البلاغة والحجاج ، كلّية اللّغات والآداب ، بجاية، الجزائر، 2021، ص28.

- **ألفاظ التّعليل**: يلجأ الملقي المحاجج إلى استخدام ألفاظ التّعليل في خطابه الحجاجي مبررا لفعله، وتتمثّل في: المفعول لأجله، وكلمة السّبب، ولأنّ [1].
- **الأفعال اللّغوية**: فالأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، وتترتّب هذه الأفعال حسب الاستعمال، ومن بينها: الاستفهام والنّفي [2].
- **الوصف**: ويشمل كل من:

- **الصّفة (النّعت)**: تعتبر الصّفة من الأدوات الحجاجية الّتي يستعين بها المحاجج في خطابه، وذلك عن طريق إطلاقه لنعت معين من أجل إقناع المرسل إليه[3].
- **اسم الفاعل**: ويعد اسم الفاعل أيضا من الآليات اللّغوية الّتي يستعملها المحاجج في خطابه، ويعرّف بأنّه: "اسم مشتق، يدلّ على معنى مجرّد، حادث وعلى فاعله. فلا بدّ أن يشتمل على أمرين معا؛ هما: المعنى المجرّد الحادث، وفاعله"[4]، مثل: فائز،قارئ، مُجاهِد...
- **اسم المفعول**: إضافة إلى الصّفة واسم الفاعل نجد اسم المفعول الّذي يلعب دورا فعّالا في الخطاب الحجاجي. ويعرّف بأنّه:"اسم مشتق، يدلّ على معنى مجرّد، غير دائم، وعلى الّذي وقع عليه هذا المعنى. فلا بد أن يدل على الأمرين معاً" [5].

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) ،دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 478

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص148،183

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 486.

[4] حسن عبّاس: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، (د.ط)، د.ت، ص238.

[5] المرجع نفسه، ص271.

2.2- الآليات البلاغية

وتتمثّل هذه الآليّات في : تقسيم الكل إلى أجزاء، الاستعارة، التّشبيه، الكناية، البديع...

- **تقسيم الكل إلى أجزاء:** من الآليات البلاغية نجد تقسيم الكل إلى أجزاء فالمرسل "قد يذكر حجّته كليا في أوّل الأمر، ثمّ يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"[1].
- **الاستعارة** [2]:كثيرا مانجد الملقي المحاج يلجأ لتوظيف الاستعارات في كلامه بدل الألفاظ الحقيقيّة، وهذا لتفطّنه التّام بأنّها أبلغ من الحقيقة حجاجيًّا؛ لأنّ قوة الحجاج في المفردات تبدو في مختلف الاستعمالات الاستعاريّة أقوى ممّا نجده في نفس المفردة بمعناها الحقيقي.

فالاستعارات ذات الدّور الحجاجي لها خاصّية ثابتة؛ لأنّ السّمات الدلاليّة المحتفظ بها في عمليّة تخيير الألفاظ الّتي تقوم عليه هذه الاستعارات هي سمات قيّمة.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) ، م.س، ص494.

[2] ينظر: مسعودة السّاكر: الاستعارة وبعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشّهيد حمّة لخضر، الوادي، الجزائر، ع14، 2018، ص359.

ويمكن تلخيص تقنيّات الحجاج في المخطّط الآتي:

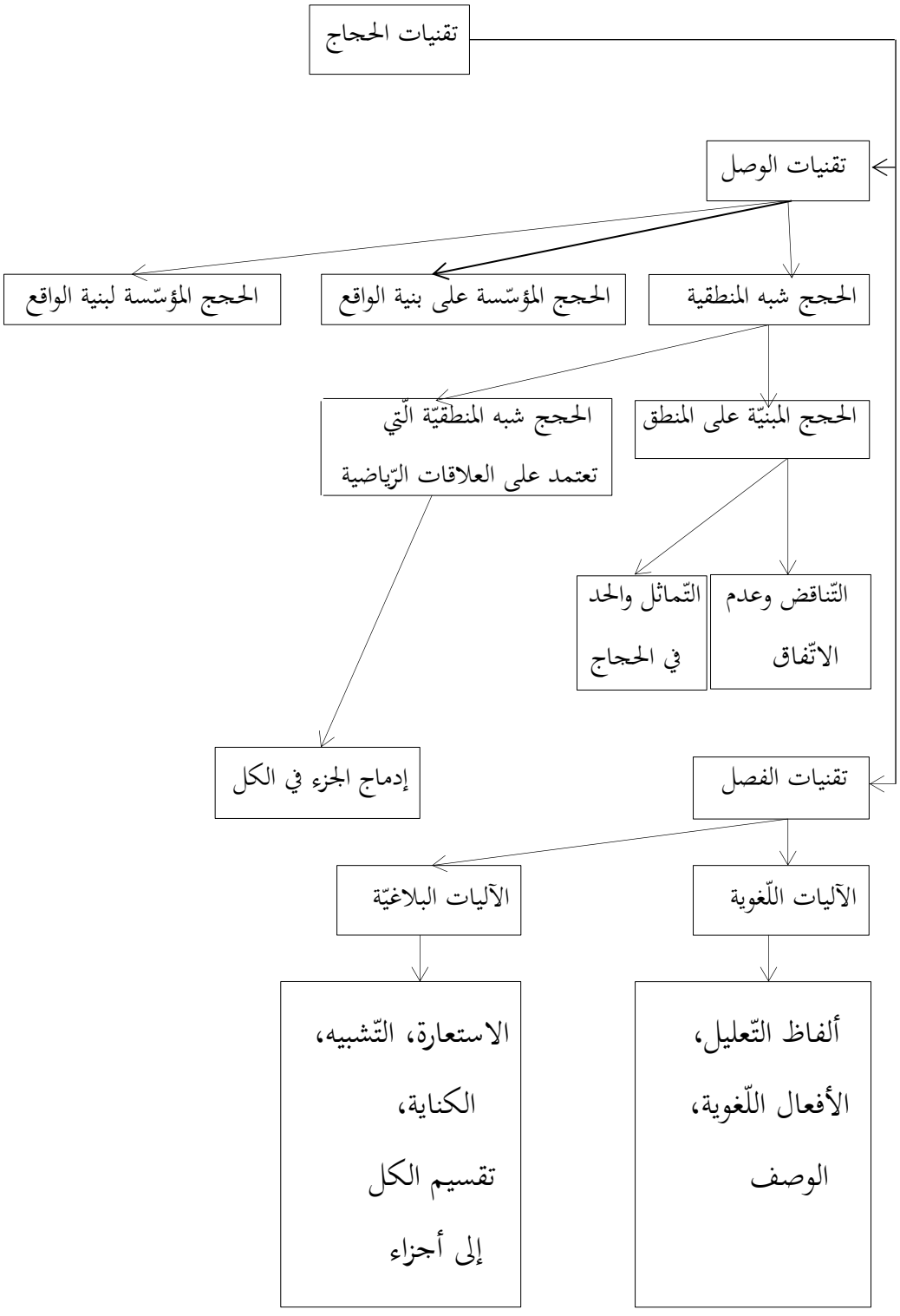

فتقنيات الحجاج تنقسم إلى قسمين تقنيّات اتّصالية وأخرى انفصاليّة، بالنّسبة للنّوع الأوّل نجده ينقسم إلى حجج شبه منطقية وحجج مؤسّسة على بنية الواقع وحجج مؤسّسة لبنية الواقع، أمّا بالنّسبة للنّوع

الثّاني ألا وهو التّقنيات الانفصاليّة فيتمثّل في كل من الآليات اللّغوية مثل: ألفاظ التّعليل(المفعول لأجله، كلمة السّبب، لأنّ)، والوصف(الصّفة، اسم الفاعل...)، ومن التّقنيات الانفصاليّة نجد أيضا الآليات البلاغية مثل: تقسيم الكل إلى أجزاء، الاستعارة ، التّشبيه،الكناية والبديع...

خامسا:الحجاج والبلاغة "تكامل أم ترادف"[1]

هدفنا ليس الوقوف على التّعريفات الكثيرة للبلاغة، ولا تبيان جزيئاتها ومشاربها، وليس هدفنا كذلك تتبّع مصطلحات كثيرة جاورت البلاغة، ولكن هدفنا هو البحث وسط كل ذلك على ما يربط البلاغة بالحجاج.

فالبلاغة في اللّغة تعني الوصول إلى الغاية والانتهاء، أمّا في الاصطلاح فتعدّد تتعريفاتها في الكتب البلاغيّة والنقديّة واشتركت في مجموعة من الأسس منها:

- الإفهام: نجد قول الجاحظ: "البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام النّاطق، ولا يؤتى النّاطق من سوء فهم السّامع"، فهو يجعل شرط البلاغة الأوّل يتمثّل في الإفهام.
- حسن المعرض: فالقول البليغ يجمع بين كل من الشّكل والمضمون.
- البصر بالحجّة: قيل لخالد بن صفوان: مالبلاغة؟ فقال: إصابة المعنى والقصد للحجّة.
- المناسبة: أي مطابقة المقال للمقام.

إنّ الحجاج يشترك مع البلاغة في هذه الأسس، فغايته أيضا الإفهام والتّأثير في المتلقّي باستخدام الأساليب المناسبة للمقام، ويكون الحجاج بمعناه الخطابي أساس البلاغة ومرادفها، وتكون البلاغة كذلك في جوهرها حجاجا خطابيا.

---

[1] ينظر: عبد العالي قادا: بلاغة الإقناع (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط1، 2016، ص16،17،18،19.

سادسا: البلاغة الجديدة والاستعارة

تعتبر الاستعارة من أحسن وألمع وأجود الصّور البيانيّة ، فهي تغطّي الدّرس البلاغي بكل تشعّباته، ويتّضح ذلك من خلال قول أمبرتو إيكو:

"إنّ الحديث عن الاستعارة يعني الحديث عن النّشاط البلاغي بكل مافيه من تعقيد"[1]، فلا يمكن أن نتكلّم عن الاستعارة من دون أن نتكلّم عن المجاز أو التّشبيه أو الكناية.

والحديث عن الاستعارة:" يعني أيضا على أقل تقدير (والقائمة ليست كاملة) حديثًا عن الرّمز وعن رمز الفكرة والأنموذج والأنموذج الأصلي والرّغبة والهذيان والطّقس والأسطورة والسّحر والإبداع والمثال والأيقونة والتّمثيل. وهذا كلّه نضيف –وهذا بديهي– اللّغة والعلامة والمدلول والمعنى"[2].

يتبيّن من هذا القول أنّ الاستعارة في البلاغة الجديدة تطوّرت وشملت مجالات كثيرة منها: المجالات العلميّة ومجالات العلوم الإنسانيّة...

---

[1] أمبرتو إيكو: السّيميائية وفلسفة اللّغة، تر: أحمد الصمعي، المنظّمة العربية للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص234.

[2] المرجع نفسه، ص235.

مبحث ثالث: اتّجاهات البلاغة الحديثة

لقد اتّخذت البلاغة الجديدة عدة اتجاهات اهتمّت بأشكال الجانب البلاغي، ومن أبرز هذه الاتّجاهات:

أوّلا:الاتّجاه الأسلوبي (البلاغة والأسلوب)

1-الأسلوبية:

"ظهرت الأسلوبيّة في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، فهي تمثّل مرحلة مطوّرة من مراحل الدّرس البلاغي وفرعًا حديثًا من فروع اللّسانيات إلى جانب الشّعرية والسّيميائية والهيرمونيطيقية والبنيوية.

تُعنى بدارسة الأسلوب دراسةً علميةً وتصفه بنية ودلالة ومقصدا، وهذا يعني أنّها تختلف عن البلاغة القديمة (الكلاسيكية) الّتي كانت تهتمّ بالجانب الجمالي والإبداعي"[1].

فالأسلوبية تهتمّ بدراسة الأسلوب في مختلف مستوياته الصّوتية والمقطعية والتّركيبية والدّلالية والتّداولية. وتهتمّ أيضا باستكشاف خصائص كل من الأسلوب الأدبي وغير الأدبي، بالإضافة إلى تحديد مميّزاته الفردية، واستخلاص مقوّماته الفردية والجمالية[2].

ومصطلح الأسلوبية في الثّقافة الغربية (stylistique) مركّبٌ من "أسلوب" (style) ولاحقة به "ية" (ique)، أُخذ من المصطلح اللاتيني (stilus) ، ومن المصطلح الفرنسي والإنجليزي (style).

ويعرّف الأسلوب بأنّه:"طريقة التّعبير الّتي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه"[3]؛ أي الطّريقة الخاصّة الّتي يستعين بها الأديب للتّعبير عن أفكاره وما يدور في ذهنه.

---

(1) ينظر: جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكيّة إلى البلاغة الجديدة، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

(3) أحمد الشّايب: الأسلوب (بلاغيّة تحليلية لأصول الأساليب)، مكتبة النّهضة المصرية، مصر، ط8، 1991، ص44.

"ومن الأكيد أنّ موضوع الأسلوبية هو الأسلوب بصفة عامّة، إلاّ أنّ الأسلوبية تطرح مواضيع أخرى للتّداول والمناقشة والتّحليل والدّراسة. ومن بينها: موضوع الكتابة والصّياغة، وموضوع التّلفظ، وثنائية الاتّساق والانسجام...."[1]، فالأسلوبية لا تُعنى بدراسة الأسلوب فحسب، بل هناك مواضيع أخرى تهتمّ بها.

"وقد ظهرت الأسلوبية باعتبارها بلاغة جديدة في أحضان الشّكلانية الرّوسية والنّقد الجديد؛ فاستلهمت من تصوّرات الشّعرية، ثم تمثّلت مفاهيم اللّسانيات بمختلف مدارسها، ثمّ استفادت مؤخّرًا من التّداولية. وقد مرّت بأربعة مراحل هي: مرحلة المؤلّف، ومرحلة النّص، ومرحلة القارئ، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة السّياق التّداولي، وانتشرت الأسلوبية في بدايتها في البلدان الغربيّة كفرنسا، وروسيا...ثمّ انتقلت إلى البلدان العربيّة عن طريق التّرجمة"[2].

2-العلاقة بين البلاغة والأسلوبيّة:

هناك صِلة وثيقة بين البلاغة والأسلوبية فهما "يشتركان في كونهما الاثنين يتناولان الخطاب الأدبي، ولكن النّظرة إلى هذا الخطاب الأدبي تختلف في المنظور الأسلوبي عنها في المنظور البلاغي، فالأسلوبية تتعامل مع النّص بعد ولادته، ولا تنطلق من قوانين مسبقة أو افتراضات جاهزة، أمّا البلاغة فهي موجودة قبل العمل الأدبي في صورة مسلّمات واشتراطات، وتستند إلى معايير"[3].

ومن نقاط التّلاقي بين البلاغة والأسلوبية أيضا "تعريفهما للّغة، فالأسلوبية الحديثة تستمدّ مفهومها للّغة من رؤية دي سوسير الّذي ينظر للّغة على أساس أنّها مكوّنة من رموز اصطلاحية...تُحدَّد دلالة كل عنصر منها من خلال علاقته بالعناصر الأخرى، وهناك نوعان من العلاقات؛ علاقة رأسية، وعلاقة أفقية تكون بين أجزاء الجملة. وفي البلاغة أيضًا نجد عبد القاهر الجرجاني الّذي فرض هذه العلاقة الأفقية في توضيحه لفكرة النّظم حين قال بأنّها توخي معاني النّحو بحسب الأغراض الّتي يُصاغ لها الكلامّ[4].

---

[1] جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص78.

[2] ينظر: جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، م.س، ص79.

[3] ينظر: فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004، ص30،31.

[4] جميلة يومبعي وهاجر مدقن، حدود التّواصل بين البلاغة والأسلوبية(دراسة مقارنة)، مجلّة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، مخبر اللّسانيات النّصية وتحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر، ع14، 2018، ص182.

واعتبر عبد السّلام المسدي الأسلوبية وريثة البلاغة؛ حيث قال في هذا الصّدد:"وإذا تبينا مسلّمات الباحثين والمنظّرين وجدناها تقرّر أنّ الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، ومعنى ذلك أنّ الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة"[1].

فالمسدي لمح إلى أنّ الأسلوبية هي بلاغة جديدة وبديلا لها، وهذه هي أشهر علاقة بين البلاغة والأسلوبية اتّفق عليها معظم الباحثين.

ثانيا: الاتّجاه التّداولي (الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري)

قبل الولوج إلى الاتّجاه لا بدّ أن نشير إلى التّداولية أوّلاً:

1- التّداوليّة

تعدّ التّداوليّة (La pragmatique) مبحث لساني حديث وعلم شاسع، وهي مصطلح له تعريفات عديدة تختلف باختلاف الباحثين وخلفيّاتهم، لذلك صعب وضع تعريف شامل لها؛ لأنّها لازالت نظرية قيد النّمو، تتجاذبها مختلف التّخصصات المعرفيّة: كالبلاغة واللّسانيات...

"يعود مصطلح التّداوليّة بمفهومه الحديث عند الغربيين إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Charles Moris)، فاستخدمه سنه 1938 دالاّ على فروع ثلاثة[2]:

- علم التّراكيب
- علم الدّلالة
- التّداوليّة"

والتّداوليّة هي:"الدّراسة أو التّخصص الّذي يندرج ضمن اللّسانيات، ويهتمّ أكثر باستعمال اللّغة في التّواصل"[3]؛ ويمكن تفسير هذا القول بأنّ التّداولية تهتمّ بالجانب التّواصلي، وتدرس اللّغة في الاستعمال.

---

[1] عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، ط3، (د.ت)، ص52.

[2] ينظر:محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 2002، ص09.

[3] فيليب بلانشيه: التّداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحبّاشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص19.

وعُرّفت التّداوليّة أيضا بأنّها:" تخصّص لساني تدرس كيفية استخدام النّاس للأدلّة اللّغويّة في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعنى من جهة أخرى بكيفيّة تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[1].

يتبدّى من هذا التّعريف أنّ التّداوليّة لا تدرس اللّغة فحسب، بل تتعدّاها إلى المعنى المقصود من خلفها. وهي: "إيجاد القوانين الكليّة للاستعمال اللّغوي والتّعرف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللّغوي"[2].

فكلّ التّعريفات الّتي وُضعت للتّداوليّة ترتبط بالاستعمال (أي تدرس استعمال اللّغة في السّياق)؛ لأنّ الكلمة الواحدة قد تدلّ على معاني كثيرة تختلف من سياق إلى آخر.

وقيل أيضا أنّ:"التّداولية علم بالعلاقة بين بنية النّص وعناصر الموقف التّواصلي المرتبطة به بشكل منظّم وهذا ما كان يسمّى في البلاغة القديمة بمقتضى الحال".

ونستخلص ممّا سبق أنّ التّداوليّة حقل معرفي يعنى بدراسة البنية اللّغويّة في الاستعمال، فنجدها تتجاوز النّسق الشّكلي، وتهتمّ بكلّ من المتكلّم (الملقي) والمتلقّي(السّامع) والخطاب وسياق الخطاب وكلّ الظّروف والملابسات المحيطة به.

أمّا بالنّسبة للاتّجاه التّداولي فقد "ربط البلاغة الجديدة بأفعال الكلام تقريرا وإنجازا، فالنّص الأدبي ليس مجرّد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقّي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازيّة وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السّلوكي من خلال ثنائيّة افعل ولاتفعل"[3].

بمعنى أنّ النّص الأدبي (الخطاب) في منظور الاتّجاه التّداولي عبارة عن أقوال وأفعال إنجازيّة، تهدف إلى تغيير سلوك المتلقّي.

---

[1] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة، تر: محمّد يحياتن، السّاحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1992، ص01.

[2] مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص16،17.

[3] جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكيّة إلى البلاغة الجديدة، م.س، ص30.

2-الفعل الكلامي

يحتلّ الفعل الكلامي موقعا فعّالا في الدّراسات التّداوليّة، فلا نجد أيّ عمل من الأعمال التّداوليّة يخلو منه.

"ويعود السّبق في وضع الأسس الأولى لهذه النّظرية لأوستن(Austin)، وذلك سنة 1955، عندما ألقى محاضرات ويليام جايمس، وكان هدفه (أوستن) من دراسة تلك المحاضرات تأسيس اختصاص جديد هو فلسفة اللّغة "[1].

ويقصد بالفعل الكلامي:"الوحدة الصّغرى الّتي يفضلها تحقق اللّغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين، والمتلفّظ المشارك (Coénonciateur) لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلاّ إذا إعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفّظ"[2].

وينقسم الفعل الكلامي إلى: فعل القول، والفعل المتضمّن في القول، والفعل النّاتج عن القول.

ويمكن تقسيم أفعال الكلام حسب مايقصد بها من أغراض إنجازيّة إلى[3]:

1- التّقريرات: وتفيد تأكيد المتكلّم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي، مثل: إنّني كاتب وناقد وفيلسوف.

2- الطّلبيات أو الأمريات: وتحضر في توجيه المتكلّم طلبا للمخاطب لإنجاز فعل ما، مثل: هل سيسافر أحمد غدا؟ واخرجوا كلّكم من مدرّج الكليّة.

3- البوحيات أو الإفصاحيات: تعبّر عن الحالة النفسيّة للمتكلّم، مثل: أحبّ أن أراك سعيدا، ومللت الانتظار.

4- الوعديّات: تفيد التزام المتكلّم لإنجاز فعل في الزّمان المستقبل، مثل: أعدك بسفر رائع إلى مصر.

---

[1] ينظر: آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمّد الشّيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص29.

[2] دومينيك مانغنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدّار العربيّة، الجزائر، ط1، 2008، ص08.

[3] جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، م.س، ص95،96.

5- التّصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلّمة عن إنجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي، مثل: أعلن أيّها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا.

2- الاستلزام الحواري:

ومن جهة أخرى، ترى المقاربة التّداولية بأنّ الخطاب عبارة عن استلزام حواري، وهذا الأخير يتعلّق بالمعنى الضّمني الّذي يريد الملقي إيصاله.

ويعرّف الاستلزام الحواري بأنّه:"عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنّه شي يعنيه المتكلّم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفيّة"[1].

ويمكن أن نمثل للاستلزام الحواري بالمثال الآتي:

أ: هل تعمل اليوم؟

ب: أنا في نزهة.

نلاحظ أنّ الجملة الثّانية تحمل معنيين اثنين في آن واحد، المعنى الأوّل حرفي (صريح) يدلّ على أنّ "ب" في نزهة، والمعنى الثّاني ضمني أي مستلزم نفهمه من خلال سياق الكلام في كون "ب" لا يعمل اليوم.

"يرى غرايس من خلال محاضراته أنّ الاستلزام الحواري من خصائص اللّغات الطّبيعية، إذ بحث فيه، و صاغ قانون التّعاون بمبادئه الأربعة: مبدأ الكمّ، ومبدأ الكيف، ومبدأ التّعبير، ومبدأ المناسبة"[2].

---

[1] صلاح اسماعيل: نظريّة المعنى في فلسفة بول جرايس، الدّار المصريّة السّعودية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، 2005، ص78، نقلا عن:ليلى كادة: الاستلزام الحواري في الدّرس اللّساني الحديث(طه عبد الرّحمان أنموذجا)، مجلّة الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الجزائر، ع3، 2012، ص170.

[2] ينظر: باديس لهويمل: الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي تنظير وتطبيق، مجلّة جسور المعرفة، قسم الآداب واللّغة العربيّة، جامعة بسكرة، الجزائر، ع4، 2019، ص150.

4-العلاقة بين البلاغة والتّداولية

يرى جيفري ليتش أنّ "البلاغة تداوليّة في صميمها، إذ أنّها ممارسة بين المتكلّم والسّامع بحيث يحلان إشكاليّة علاقتهما مستخدمين وسائل محدّدة للتّأثير على بعضهما"[1].

فالبلاغة والتّداولية يتّخذان اللّغة وسيلة وأداة للتّأثير في المتلقّي، وكلاهما يتجاوزان المعنى الحرفي، ويبحثان في المعاني المتضمّنة.

تتقاطع البلاغة والتّداولية في دراسة الوسائل اللّغوية الّتي يستعملها المتكلّم في عمليّة التّواصل وعوامل المقام المؤثّرة في اختياره أدوات معيّنة دون أخرى للتّعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلّم والمخاطَب على الكلم والمقاصد من الكلام[2].

فالبلاغة لها صلة وطيدة بالتّداولية إذ يشتركان في كونهما الاثنين يهتمّان بالتّأثير في المتلقّي وإقناعه، وكلاهما يدرسان كل ماله علاقة باستعمال اللّغة قصد تغيير سلوك المتلقّي.

وتتمثّل العلاقة بين البلاغة والتّداولية أيضا في "رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقّي؛ لأنّه هو الّذي يعيد إنتاج الرّسالة من خلال فعل القراءة، ولا بدّ من أن يتمكّن من فكّ شفرة هذه الرّسالة، ولا يكون ذلك إلاّ بإعادة تحليلها وفق الفهم"[3].

ويمكن تلخيص هذه العلاقة في النّقاط الآتية:

- كلٌّ من البلاغة والتّداولية يتّخذان اللّغة موضوعا لهما.
- التّداوليّة تتجاوز المعنى الحرفي وتهتمّ بالمعنى المتضمّن وهذا مانجده يتطابق مع البلاغة.
- كل من البلاغة والتّداولية يهتمّان بسياق الحال؛ لأنّ الملقي يراعي كلّ الملابسات الخارجيّة الّتي تحيط بالمتلقّي من أجل نجاح العمليّة التّواصلية، والتّأثير فيه، وإقناعه.

---

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت،(د.ط)، 1992، ص21.

[2] جيليان براون وجورج يول: تحليل الخطاب، تر: محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة السّعودية، 1997، ص32، نقلا عن:عمّار لعويجي: علاقة البلاغة بالتّداوليّة، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الوادي، الجزائر، ع2، 2017، ص253.

[3] سليمان بن سمعون: البلاغة وعلاقتها بالتّداوليّة وعلم النّص، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة غرداية، الجزائر، ع7، 2012، ص46.

ثالثا: امتدادات البلاغة[1]

تعتبر البلاغة ملكة العلوم قديما وحديثا، تنفتح على مختلف المعارف والتّخصصات، وأصبحت مدخلا لجميع المجلات العلميّة والمعرفية والثّقافية والأدبية والفنّية، بعد أن تعدّدت المعارف الإنسانيّة، وكثرت التّخصصات العلمية، وتداخلت العلوم فيما بينها، بيد أنّها تنطلق جميعها من البلاغة.

وقد حظيت البلاغة بمكانة مرموقة بين مختلف التّخصصات والعلوم حتّى صارت منهجية لا يمكن تجاوزها ولا الاستغناء عنها في تحليل مختلف الخطابات، حيث بدأت التّخصصات تتّكئ عليها في أداء مهامها الوظيفية، مثل الأدب واللّسانيات ، والتّاريخ..

.

[1] ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، م.س، ص97،98.

خلاصة:

وآخر ما نختم به فصلنا الحوصلة الآتية:

تعد جهود أرسطو في مجال الحجاج والإقناع من أبرز الأسباب الّتي أدّت إلى ظهور البلاغة الجديدة تلك الّتي جاء بها بيرلمان في كتابه "مصنّف في الحجاج –البلاغة الجديدة–".

فحاول بيرمان إعادة بعث بلاغة (خطابة) أرسطو الّتي أُهملت سنوات كثيرة، مركِّزا على الجانب الحجاجي، ووضع مجموعة من التّقنيات الّتي تقوم عليها، وكذلك حاول تخليصها من المغالطات والتّلاعب بعواطف الآخرين.

وقد ظهرت عدّة اتّجاهات حديثة اهتمّت بأشكال الجانب البلاغي كالاتّجاه الأسلوبي (الأسلوب) والاتّجاه التّداولي (أفعال الكلام والاستلزام الحواري)، وهناك اتّجاهات أخري لم نتطرّق لها.

والآن أصبحت البلاغة علم شاسع منفتح على مختلف التّخصّصات، بل أصبحت بمثابة المدخل الرّئسي في مختلف المجالات.

فصلٌ ثانٍ:

الحجاج والإقناع في سورة

سيدنا يوسف

تمهيد:

بعد الانتهاء من الجانب النّظري الّذي تناول رصيد معرفي متواضع، الآن جاء دور الجانب التّطبيقي للإلمام بالموضوع أكثر.

كانت مدوّتنا من كتاب الله تعالى وهي سورة سيّدنا يوسف عليه السّلام، وهذه الأخيرة روت قصّة من أروع القصص المذكورة في القرآن الكريم، كما نجدها مليئة بالآليات الّتي تخدم موضوعنا، لهذا السّبب تمّ إختيارها كمدوّنة للتّطبيق.

مبحثٌ أوّلٌ: تعريف عام بسورة سيدنا يوسف

أولا: التّعريف بسيدنا يوسف

"هو يوسف يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، و"يوسف" كلمة أصلها العربي من الأسف والحزن، وقد تناسب اسمه مع الحياة الّتي عاشها؛ إذ نجد سيدنا يوسف تعرّض لمحن صعبة ابتدأت بإلقائه في البئر وانتقلت إلى العابر الّذي باعه بثمن بخس، ثمّ اشتدت محنته باتّهامه في عفّته من قِبَل امرأة العزيز وإلقائه في السّجن، فحياته محنة تتلوها محنة وحزن يتلوه حزن" [1].

إنّ يوسف عليه السّلام نبي من أنبياء الله تعالى ابن يعقوب عليه السّلام، توفيت أمّه وهو صغير، وكان من بين إخوته الابن المحبوب والمفضّل لدى أبيه، مرّ بالعديد من الابتلاءات والمحن بدابتها كانت من أقرب النّاس إليه (إخوته) وذلك لشدّة غيرتهم منه...ولكن انتهت كل الابتلاءات بيسر الله سبحانه وتعالى وفرجه.

ثانيا: التّعريف بسورة سيدنا يوسف

"الاسم الوحيد لهذه السّورة هو سورة يوسف"[2]، أطلق عليها هذا الاسم لأنّها روت قصّة سيّدنا يوسف كاملة، و"ما لاقاه عليه السّلام من أنواع البلاء، ومن ضروب المحن والشّدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر، وفي السّجن وفي تآمر النّسوة، حتّى نجّاه الله من ذلك الضيق"[3].

ورد اسم سيّدنا يوسف أيضا في سورة الأنعام في قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأنعام [الآية:84].

وكذلك ورد في سورة غافر في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ سورة غافر [الآية: 34].

---

[1] أحمد مصطفى: تفسير المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص307، نقلا عن: ينظر:نزهة محمّد محمّد عثمان: القيم التّربوية في سورة يوسف، مجلّة العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا، 2022، ص223.

[2] ابن عاشور: التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، مج 12، (د.ط)، (د.ت)، ص197.

[3] محمّد على الصّابوني: صفوة التّفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، مج2، ط4، 1981، ص39.

"تقع سورة سيّدنا يوسف في المرتبة الثّانية عشر من سور القرآن الكريم"[1]، جاءت بعد سورة هود وقبل سورة الرّعد، بلغ عدد آياتها مائة وإحدى عشرة (111) آية.

وهي أيضا السّورة الثّالثة والخمسون في ترتيب نزول السّور على قول الجمهور، ولم تذكر قصّة نبي في القرآن الكريم بمثل ما ذكرت قصّة يوسف عليه السّلام..."[2]

قيل عن السّورة أنّها "مكّية كلها اجماعا. وقال أبو حيان: وقال ابن عبّاس –رضي الله عنهما– وقتادة: إلاّ ثلاث آيات من أوّلها"[3].

فالآيات الثّلاثة ا المتمثّلة في قوله تعالى:﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (01) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (02) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (03)﴾ عبارة عن آيات مدنية، والسّورة قبل الهجرة كانت تبدأ من قول الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)....﴾

تعتبر قصّة يوسف عليه السّلام من أجمل القصص المذكورة في القرآن الكريم، وأهم مايميز السورة عن بقية السّور نجد[4]:

- تتميّز قصّة سيّدنا يوسف بأنّها من أحسن القصص، ونستدلّ لذلك بقول الله سبحانه وتعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ سورة يوسف [الآية:03].
- تنفرد سورة يوسف بقصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام، حيث لم تشاركها فيها أيّ قصّة أخرى، فقد تناولت السّورة كلّها أحداث القصّة ماعدا الآيتين الأولى والثّانية، وكذلك تسع آيات في الأخير تناولت أحداث القصّة في شكل أحداث متسلسلة.
- التّماسك من حيث الوحدة الموضوعية، فقصّة سيّدنا يوسف لم تتكرّر في السّور الأخرى.

---

(1) ينظر: أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمّان، الأردن،(د.ط)، 1989، ص24.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) إبراهيم بن عمر البقاعي الشّافعي: مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، تح: عبد السّميع محمّد أحمد حسين، مكتبة المعارف الرّياض، ج2، ط1، 1987، ص184.

(4) ينظر: بكر سميح المواجدة: أساليب التّدريس والتّقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، مجلّة البلقاء للبحوث والدّراسات، كلّية العلوم التّربوية، جامعة الزرقاء، الأردن، ع5، 2014، ص149.

- تعدّد الصّور الاجتماعية من حياة الرّحلة والاستقرار والبيوت المتواضعة والقصور والغنى والفقر، وكذلك مشاهدة التّجمعات البشريّة من مشهد الأسرة إلى الوحدة في الجب والصّحبة مع الغرباء في السّجن.

إنّ قصة يوسف من أروع القصص الّتي وردت في القرآن الكريم وأطولها، تحتوي على مختلف المواعظ والدّروس الّتي يجب علينا الاقتداء بها، وآياتها تحتوي على قصص متنوّعة توضّح لنا الابتلاءات الّتي حلّت بيوسف عليه السّلام وطريقة التّعامل معها.

ثالثا: سبب نزول سورة سيدنا يوسف

قيل عن سبب نزول السّورة الكريمة:

-"كان ردّ على بني إسرائيل لما سألوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن قصّة سيّدنا يوسف، ولماذا انتقل آل يعقوب من الشّام إلى مصر.

-وهناك رواية أخرى بأنّهم سألوه عن رجل كان في الشّام فقد ولده فبكى عليه حتّى أُصيب بالعمى.

- أنّ الصّحابة في مكّة طلبوا من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يقُصّ عليهم أخبار الأوّلين (ما يسلّيهم ويخفّف عنهم وما يعانون من أذى)"[1].

[1] نايف شعبان، قرموط: الإدارة في سورة يوسف عليه السّلام (رسالة ماجيستير)، 2009، ص20، ينظر:نزهة محمّد محمّد عثمان: القيم التّربوية في سورة يوسف، م.س، ص223.

رابعا: فضل سورة سيّدنا يوسف

سورة يوسف تروي الأحداث الّتي مرّ بها سيّدنا يوسف عليه السّلام وكيف تجاوز المحن الّتي حلّت به، حتّى أفرج الله سبحانه وتعالى عنه.

"هناك عدّة أحاديث وردت موضوعة في فضل سورة يوسف، وأشهرها ما أخرجه الثّعلبي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: علّموا أقاربكم سورة يوسف، فإنّه أيما مسلم تلاها أو علّمها أهله وما ملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت، وأعطاه القوّة أن لا يحسد مسلما"[1] .

إنّ قراءة سورة يوسف يريح النّفوس ويبعث الطّمأنينة في قلب كلّ من قرأها، ومن أصابه الحزن عليه بقراءتها حتّى يمنحه الله الصّبر والقوّة، ولا يأتي بعد العسر إلاّ اليسر.

[1] عمرو: فضل قراءة سورة يوسف، 22 سبتمبر 2021، www.zyadda.com ، 25مارس2022، 23:05.

مبحث ثانٍ: تجليات الإقناع في سورة سيدنا يوسف

أولا: الحجاج بالتّمثيل في سورة سيّدنا يوسف

الحجاج بالتتثيل عبارة عن أدلّة تمثيلية يستعملها الملقي المحاجج من أجل التّلاعب بمشاعر الآخرين وإقناعهم بفكرة ما، وتنقسم ذلك التمثيل إلى قسمين: تمثيل لغوي وآخر غير لغوي.

01- التمثيل اللغوي

ورد هذا النّوع من التمثيل في سورة يوسف في عبارة " ونحن عصبة"، ونجده في موضعين:

الموضع الأول: في حوار الإخوة مع بعضهم البعض

وتجلّى ذلك في قول الله عزّ وجلّ:﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة يوسف [الآية: 08]

"العصبة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، مثل أسماء الجماعات، ويقال: العصابة. قال جمهور اللّغويين: تطلق العصبة على الجماعة من عشرة إلى أربعين. وعن ابن عبّاس أنّها من ثلاثة إلى عشرة...وكان أبناء يعقوب – عليه السّلام – اثني عشرة وهم الأسباط"[1]

فعبارة ونحن عصبة تعني ونحن أكثر عددا؛ أي ونحن جماعة.

إنّ المتأمل للآية الكريمة يرى أنّ الإخوة (الأسباط) أرادوا إقناع بعضهم البعض بأنّ أبيهم يحب يوسف وأخيه أكثر منهم رغم أنّهم أكثر عددا، وحاجة الأب إليهم ستكون أكثر من حاجته إلى يوسف وأخيه، ولذلك حكموا عليه (الأب) بأنّه مذنب.

وعبارة ونحن عصبة يمكن أن تحمل معنى متضمن يتمثّل في صنع المكيدة ليوسف؛ لأنّ عددهم كبير ويستطيعون عمل ذلك، وهذا ما حدث بالفعل بسبب غيرتهم وحقدهم على أخيهم.

وعليه يمكن القول أنّ عبارة "ونحن عُصبة" في هذا الموضع هي حجّة بالتمثيل استعملها الإخوة من أجل إقناع بعضهم البعض بأنّ حب أبيهم كان يجب أن يُمنح لهم.

---

[1] ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، م.س، ص222.

الموضع الثاني: ونجد ذلك في حوار الإخوة مع أبيهم.

فبعد أن رفض الأب طلب الإخوة المتمثّل في ذهاب يوسف معهم، أرادوا إقناعه بعبارة "ونحن عصبة" أيضا، وتجلّى ذلك في قوله تعالى:﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 14].

"واللام في (لئن أكله) موطئة للقسم، أرادوا تأكيد الجواب باللام. وإن ولام الابتداء وإذن الجوابية تحقيقا لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشّرط. والمراد: الكناية عن عدم تفريطهم فيه وعن حفظهم إيّاه لأنّ المرء لا يرضى أن يوصف بالخسران"[1].

ففي هذه الآية حاول الإخوة إقناع أبيهم بأن يترك يوسف يذهب معهم للرّعي ولن يصيبه أي مكروه؛ لأنّ عددهم كبير ويستطيعون حمايته وحفظه، وإن أصابه أي مكروه فإنّهم هم الخاسرون والمرء لا يرضى لنفسه الخسارة.

و"منه يمكن القول أنّ عبارة "ونحن عصبة" هنا أيضا حجّة بالتمثيل اعتمد عليها الإخوة من أجل إقناع أبيهم وتحقيق مبتغاهم، وخطّتهم كانت عكس ذلك تماما.

02- التمثيل غيراللّغوي:

نجد هذا النّوع من التّمثيل في: بكاء إخوة يوسف، قميص يوسف الملطّخ بالدّماء، وقميص يوسف المقدود .

أ- بكاء إخوة يوسف:

ورد قول الله تعالى:﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 16].

"عشاء: وقت غيبوبة الشفق الباقي من بقايا شعاع الشّمس بعد غروبها.

البكاء: خروج الدّموع من العينين وقت الحزن والأسف والقهر"[2].

اختار إخوة سيدنا يوسف عليه السّلام وقتا مناسبا لعودتهم، وذلك حتّى يستطيعوا إقامة الحجّة وإقناع أبيهم بأنّهم على حق وصادقين في أقوالهم وأبرياء كذلك، ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك.

---

[1] ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، م.س، ص232.

[2] المرجع نفسه، ص236.

ب- قميص يوسف الملطّخ بالدّماء:

جاء قول الله تعالى:﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 18].

"إنّ لقميص يوسف عليه السّلام دور فعّال في قصّته، ومركز الحدث فيها حيث جاء إخوة يوسف بقصّة ملفّقة كاذبة ودم مكذوب على قميصه محاولين إقناع الأب المغدور به ليوهم كونهم صادقين"[1].

فإخوة سيّدنا يوسف كما هو معروف ذبحوا شاة ولطّخوا قميصه بدمها دون أن يخرقوه أو يمزّقوه، وعادوا به إلى أبيهم يعقوب عليه السّلام وقاموا بذلك من أجل إقناعه بالحجّة والدّليل بأنّ سيّدنا يوسف قد أكله الذّئب، ولكن نبي الله يعقوب لم يصدّقهم، وردّ عليهم قائلا:﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾وكان على أمل بأنّ يوسف سيعود له يوما ما.

ج- قميص يوسف المقدود:

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم (25)﴾ سورة يوسف [الآية: 25].

لقد وقعت امرأة العزيز في حب سيّدنا يوسف عليه السّلام، وراودته عن نفسها وقامت بإغلاق الأبواب، أمّا يوسف فامتنع عنها وحاول الهروب من مراودتها متّجها إلى لأبواب، ولما لحقت به حاولت إمساكه حتّى مزّقت قميصه من الخلف، فاتخذت ذلك القميص حجّة تبرّئ بها نفسها، محاوِلةً إلصاق التّهمة بيوسف، ولكن هذا الأخير أنكر ذلك، فاضطرّ العزيز إلى البحث عن دليل حتّى يسطيع التّميز بين الصّادق والكاذب.

فحضر شاهد وفسّر تمزق القميص فقال:﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ(28)﴾

[1] ينظر: عزيزة عبد الفتّاح الصّيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السّلام، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص62.

أي: إن كان القميص ممزّق من الأمام فإنّ امرأة العزيز هي الصّادقة، أمّا إذا كان ممزّق من الخلف فإنّ يوسف هو الصّادق (مزقه وهو يحاول الدّفاع عن نفسه)، وبهذه الطّريقة استطاع الشّاهد إقناع العزيز بأنّ يوسف عليه السّلام بريء.

ثانيا: تجليّات الاستعارة في سورة سيدنا يوسف

تتجلّى الاستعارة في سورة سيدنا يوسف في عدة مواضع منها:

01- قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ سورة يوسف [الآية: 04].

قيل في أحد المراجع:" وهذه استعارة لأنّ الكواكب والشمس والقمر ممّا لا يعقل فكان الوجه أن يُقال ساجدة ولكنّها لما أطلق عليها فعل من يعقل جاز أن توصف بصفة من يعقل لأنّ السّجود من فعل العقلاء"[1]

لقد شُبّهت كل من الكواكب والشّمس والقمر بالمصلّين، فحُذف المشبّه به، وتُرك أحد لوازمه (ساجدين) على سبيل الاستعارة المكنية.

ويصحّ القول عن هذه الاستعارة أيضا أنّها استعارة تصريحية، فقد شُبّه كل من إخوة يوسف بالكواكب وأمّه أبيه بالشّمس والقمر، فصُرّح بالمشبّه به (الكواكب والشّمس والقمر)، وحُذف المشبّه (إخوة يوسف وأبوه وأمه) والعلاقة بينهما هي علو الشّأن والمكانه الرّفيعة.

كما يمكن أن نعتبر هذه الاستعارة استعارة أصلية؛ لأنّ الألفاظ الّتي جرت فيها (الكواكب والشّمس والقمر) ألفاظ جامدة غير مشتقّة.

02-قال الله تعالى:﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 12].

يرتع: يقال"رتعت الماشية رتعا ورُتوعا ورِتاعا: رعت كيف شاءت في خصب واسعة"[2].

استعارة مكنية فالرّتع يقال في أكل الحيوان، واستعير من الحيوان إلى الإنسان، والاستعارة في هذه الآية جرت في الفعل "يرتع" وبالتّالي يصحّ القول أنّها استعارة تبعيّة؛ لأنّها جرت في فعل.

---

[1] الشّريف الرّضى: تلخيص البيان في مجازات القرآن، منشورات مكتبة الخلاني العامّة، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، (د.ط)، 1955، ص62.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدّعوة، اسطنبول، (د.ط)، (د.ت)، ص327.

03-قال الله تعالى: ﴿وجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 18].

الاستعارة جاءت في عبارة: "بِدَمٍ كَذِبٍ"، والكذب صفة يوصف بها الإنسان غير الصّادق في كلامه فذكر المشبّه "الدّم" وحذف المشبّه به "الإنسان"، وترك أحد لاوازمه ألا وهو "كذب" على سبيل الاستعارة المكنية.

والدّم الموجود في القميص هو دم غير حقيقي بل عمد الإخوة الكذب على أبيهم وإقناعه بأنّ يوسف عليه السّلام بأنّ يوسف أكله الذّئب ولكن خطّتهم لم تنجح.

04-قال الله تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ سورة يوسف [الآية: 31].

- سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

"إن المكر وظّف توظيفا مجازيا بمعنى الاغتياب، لأنّ قولهن كان في خفية وحال غيبة، كما يخفي الماكر مكره"[1].

لقد شُبّه المكر بالغيبة فصُرّح بالمشبّه به "المكر" وحُذف المشبّه" الغيبة" على سبيل الاستعارة التّصريحية، واستعارة المكر للغيبة دليل على خداع النّسوة لامرأة العزيز كي يتوصلن إلى إقناعها بعرض سيّدنا يوسف عليهنّ؛ لأنّهن أحببن رؤيته.

[1] عزيزة عبد الفتّاح الصّيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السّلام، كلّية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، جامعة الأزهر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 90.

- وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

يصحّ القول أنّ هذه الاستعارة هي استعارة تبعيّة أيضا؛ لأنّها جرت في فعل(قطعن).

فتقطيع الأيدي دون الشّعور بالألم يدلّ على شدّة الذّهول والانبهار، وبالتّالي هذه الاستعارة تجعل المتلقّي يتخيل مدى اندهاش نسوة المدينة لما رأين يوسف، فهي تحمل قوّة حجاجية مقنعة بأنّ يوسف شديد البهاء ويستحقّ المحبّة من الجميع.

05- قال الله تعالى:﴿قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾ سورة يوسف [الآية: 44]

أضغاث:"مفردها ضغث وهو الحزمة من أنواع النبت والحشيش"[1].

ففي هذه الآية الكريمة استُعيرت كلمة الأضغاث للأحلام المختلطة والمزيّفة، وذلك لشدّة الخلط الّذي يوجد فيها.

06-قال الله تعالى:﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة يوسف [الآية:87]

الرّوْح:"ما يجده الإنسان من نسيم الهواء"[2].

روح الله: استعارة مكنية حيث استعير لفظ "الروح" للرّحمة والفرج واليسر الّذي يأتي بعد العسر، ويمكن أن نعتبر هذه الاستعارة أصليّة؛ لأنّها جرت في "روح" والرّوح اسم جامد.

إنّ أغلب الاستعارات الواردة في القرآن الكريم عامّة وسورة يوسف خاصّة تحمل قوّة حجاجة أكبر من المفردات العادية في السّورة، فهي عبارة عن أسلوب راق ووسيلة تأثير في المتلقّي .

ولكن علينا ألاّ ننكر الوظيفة الجمالية للاستعارة؛ لأنّه لا يمكن لأي حجاج أن تكون مفرداته خالية تماما من الرّونق، ولكن هدفها التّأثير في المتلقّي وإقناعه.

---

[1] عزيزة عبد الفتّاح الصّيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السّلام، م.س، ص119.

[2] المرجع نفسه، ص189.

ثالثا: تقسيم الكل إلى أجزاء

وهو من الآليات البلاغية الّتي وُظّفت في السّورة، فنجده عبارة عن تقديم الملقي عدّة حجج متتالية للتّوصل إلى التّأثير في المتلقّي وإقناعه.

ومن أمثلة ذلك في السّورة نجد:

المثال الأول:

إنّ إخوة يوسف اعتمدوا على عدّة حجج من أجل إقناع أبيهم حتّى يترك يوسف يذهب معهم وتتمثّل هذه الحجج في:

الحجّة الأولى: تتمثّل في قول الله عزّ وجلّ:﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 11].

"يعني أنّهم سوف ينتبهون له ولن يحدث له ضرر أو شر، وسيعطونه كل اهتمام فلا داعي أن يخاف عليه الأب"[1].

فالإخوة استعانوا بحجّة أنّهم محبّين ليوسف ولا يريدون له إلاّ الخير.

الحجّة الثّانية: تتمثّل في قول الله تعالى﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 12].

بمعنى:"أرسله معنا يمرح ويلعب فيوسف طفل والأطفال في عمره بحاجة للعب والمرح والتّسلية، وهذا العرض لا يرفضه أب لابن بار مثل يوسف عليه السّلام"[2]، فاستعان الإخوة بهذه الحجّة حتّى يأخذوا يوسف معم وطمأنوا الأب بأنّه لن يصيبه أي مكروه.

---

[1] محمّد متولي الشّعراوي: تفسير الشّعراوي، دار أخبار اليوم، مج1، (د.ط)، (د.ت)، ص6876.

[2] زين السّماك: يوسف الصديق في البئر–القصر– السجن– الحكم، (د.د.ن)، الإسكندرية، (د.ط)، 2000، ص17.

الحجّة الثّالثة: ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ سورة يوسف [الآية:14].

"وهنا تُكشف محاولة الإخوة في كسب ثقة أبيهم حتّى يسمح في خروج يوسف معهم"[1]، وحولوا التّحجج على أبيهم بأنّهم عصبة (جماعة) ويستطيعون حمايته وصونه والدّفاع عنه، وخسارة يوسف هي خسارتهم.

لقد اعتمد الإخوة على هذه الحجج من أجل التّأثير في أبيهم حتّى توصّلوا لمبتغاهم وهي إقناعه بأخذ يوسف معهم على الرّغم من عدم رغبته في ذلك.

ويمكن تلخيص هذه الحجج كالآتي:

ح01= وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ
ح02= أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
ح03= لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ

= إقناع يعقوب عليه السّلام بذهاب يوسف.

المثال الثّاني:

كما استعان الأب أيضا بحجج حتّى يمنعهم من أخذ يوسف معهم وتجلّى ذلك في الآية الكريمة:

اعتمد يعقوب في هذه الآية ثلاث حجج أيضا حتّى يتمكّن من إقناع أبنائه من عدم أخذ يوسف معهم وتتمثّل في:

الحجّة الأولى: تتمثّل في قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 13].

"وكلام الأب هنا لا بدّ أن يغيضهم فهو دليل على محبّته الفائقة ليوسف واهتمامه به، وخوفه من

[1] محمّد متولي الشّعراوي: تفسير الشّعراوي، م.س، ص6878.

فقدانه؛ لأنّه لا يستطيع الصّبر عليه"[1]، فالأب هنا استعان بحجّة عدم قدرته على فراق ابنه فلذة كبده.

الحجّة الثّانية: تتمثّل في قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 13].

الأب هنا حاول التّحجّج بخوفه على يوسف من الذّئب.

الحجّة الثّالثة: تتمثّل في قول الله تعالى:﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 13].

فالأب استعان أيضا بحجّة خوفه من غفلة أبنائه وانشغالهم بالرّعي وإهمالهم لأخيهم.

ويمكن تلخيص هذه الحجج كالأتي:

ح(01)= إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ

ح(02)= وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ

ح(03)= وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ

= محاولة إقناع الأبناء بعدم إرسال يوسف (لكن لم يتحقق ذلك)

المثال الثّالث:

إنّ إخوة يوسف اعتمدوا على عدّة حجج مرة أخرى حتّى يستطيعوا إقناع أبيهم بيترك أخاهم بنيامين يذهب معهم

الحجّة الأولى: تتمثّل في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة يوسف [الآية: 63].

إنّ "الكلام هنا وثيق الصّلة بما قبله فبعد أن ذكر الله تعالى مطالبة يوسف عليه السّلام إخوته بإحضار أخيه بينامين، ذكر هنا مفاوضتهم أباهم لإنجاز المطلوب، وإبدائه مخاوفه القديمة الّتي

[1] ينظر: محمّد متولي الشّعراوي: تفسير الشّعراوي، م.س، ص6877.

أظهرها عندما تآمروا على أخذ يوسف عليه السّلام للصّحراء بقصد الرّتع واللّعب"[1].

فالإخوة في هذه الآية الكريمة أرادوا إقناع أبيهم بأنّ العزيز قد منع عليهم الطّعام، ولن يمنحهم إيّاه مستقبلا إلاّ بحضور أخيهم بنيامين، وسيكون هذا الأخير في حفظهم وأمانهم.

الحجّة الثّانية: جاءت في قول الله عزّ وجلّ:﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ سورة يوسف [الآية: 65]، وبالتّحديد في:"يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا".

فلمّا فتح الإخوة حقائبهم انبهروا لما وجدوا بضاعتهم عادت إليهم مع الزّاد، وهذه خطّة يوسف جعلها حجّة لهم حتّى يقتنع أباهم ويكسب ثقتهم ويوافق لهم على طلبهم.

الحجّة الثّالثة: جاءت في قول الله تعالى:﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ سورة يوسف [الآية: 65]

في هذه العبارة حاول الإخوة الإثبات لأبيهم بأنّ بنيامين في رعايتهم وحفظهم، ولن يصيبه أي مكروه.

الحجّة الرّابعة: تتمثّل في قول الله تعالى: :﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ سورة يوسف [الآية: 65]

في هذه العبارة حاول الإخوة التّحجّج من أجل إقناع أبيهم بأنّ ذهاب بنيامين معهم سيكون في مصلحتهم، وسيعودون به ومعهم كيل آخر وهذا أمر سهل على عزيز مصر.

[1] وهبة الزحيلي: التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ج13،14، ط2، 2003، ص21.

ويمكن تلخيص هذه الحجج كالآتي:

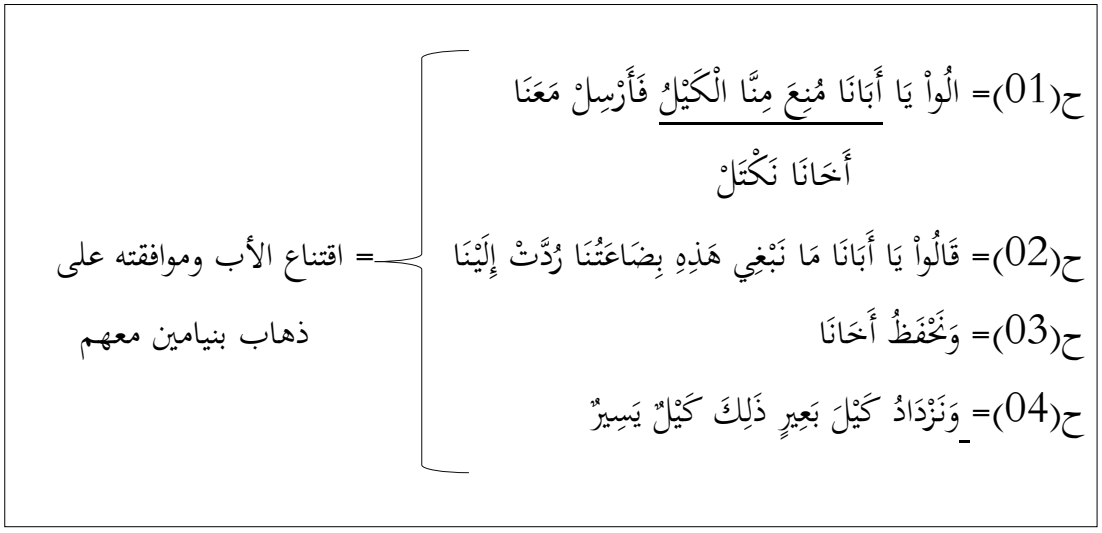

رابعا: الآيات الدّالة على عفّة يوسف عليه السّلام

هناك حجج كثيرة في السّورة تدلّ على عفّة سيدنا يوسف عليه السّلام، نخص بالذّكر البعض منها:

- قال الله تعالى:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(25)﴾

فهذه الآية الشّريفة توضّح لنا هروب يوسف عليه السّلام من امرأة العزيز.

- قال الله تعالى:﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ(27)﴾

هاتان الآيتان الكريمتان وضّحتا طريقة تفسير الشّاهد للحادثة، حيث أثبت فيها براءة يوسف.

- قال الله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ(33)﴾

تبيّن لنا هذه الآية الكريمة أنّ يوسف عليه السّلام فضّل السّجن عن ما دعوه إليه.

مبحث ثالث: تجليات الاتّجاهين التّداولي والأسلوبي في سورة سيدنا يوسف

اتّخذت البلاغة الجديدة عدّة اتّجاهات من أبرزها الاتجاه التّداولي الذي يهدف إلى دراسة مبحثي والإنشاء، وربط هذا الاتّجاه البلاغة بكل من أفعال الكلام والاستلزام الحواري.

أولا: أفعال الكلام

في هذه الصّفحات سوف أقوم بتقديم أمثلة عن الآيات الّتي تحتوي على أفعال الكلام الموجودة في مدوّنتنا "سورة يوسف" الّتي ساهمت في إقناع المتلقّي(المرسل إليه).

الفعل الكلامي	نوعه	المرسل	المرسل إليه	التّحليل
قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(2)﴾	إخباري	الله سبحانه وتعالى	المؤمنون	أُفتتحت السّورة بهاتين الآيتين الكريمتين اللتين حملتا وصفا للقرآن الكريم، جاءتا على شكل أفعال إخبارية للإقناع بأنّ: -القرآن الكريم يتميّز بقوّة وحسن البيان. --القرآن الكريم هو كلام الله المنزّل على نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم بلسان عربي فصيح.
قال الله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ(3)﴾	إخباري	الله سبحانه وتعالى	محمّد صلّى الله عليه وسلّم	هذه الآية الكريمة تبيّن لنا أنّ السّورة نزلت لتسلية محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وجاءت تحمل إخبارا لإقناع المخاطب —محمّد صلّى الله عليه وسلّم- بأنّ: - قصّة يوسف عليه السّلام من أحسن القصص الواردة في القرآن الكريم.

قال الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)﴾	إخباري	يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآية الكريمة قام يوسف عليه السّلام بإخبار أبيه بالرّؤيا الّتي رآها.
قال الله تعالى:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(05)﴾	إنجازي	يعقوب عليه السّلام	يوسف عليه السّلام	في هذه الآية الكريمة نجد يعقوب عليه السّلام قد حذّر ابنه يوسف من قصّه للرّؤيا الّتي رآها على إخوته؛ لأنّه كان يعلم مدى حقدهم عليه وغيرتهم منه. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعل النّهي (لاتقصص). أمّا الفعل النّاتج عن القول يتمثّل في عدم قصّ يوسف لرؤياه على إخوته.
قال الله تعالى:﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ(09)﴾	إنجازي	أحد إخوة يوسف عليه السّلام	إخوة يوسف عليه السّلام	إنّ هذه الآية توضّح لنا خطّة إخوة يوسف عليه السّلام والمتمثّلة في قتله والتّخلص منه حتّى يتفرغ أبوهم لهم. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعلا الأمر (اقْتُلُواْ...اطْرَحُوهُ...). والمتدبّر في معاني الآية الكريمة يجدها تحمل معنى غير مباشر (ضمني) يتمثّل في:

				-التّفريق بين يوسف وأبيه يعقوب عليه السّلام. - كسب الإخوة محبّة أبيهم، وأخذهم لمكان أخيهم يوسف.
قل الله تعالى:﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ(10)﴾	إنجازي	أحد إخوة يوسف علي السّلام	أخوة يوسف عليه السّلام	في هذه الآية الكريمة تدخل أحد إخوة يوسف عليه السّلام حيث طلب من بقية إخوته عدم قتله وإلقائه في بئر بعيد حتّى يأخذه بعض المارّة ويبعدوه عنهم. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعلا النهي (لاَ تَقْتُلُواْ...) والأمر (أَلْقُوهُ...) أمّا الفعل النّاتج عن القول فيتمثّل في إلقائه في بئر بعيد.
قال الله تعالى:﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12)﴾	إنجازي	إخوة يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآيه الكريمة طلب الإخوة من أبيهم أن يترك يوسف يذهب معهم بحجّة التّسلية ولن يحدث له أي مكروه. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعل الأمر (أَرْسِلْهُ...). وعلى الرّغم من عدم رغبة يعقوب عليه السّلام في ذهاب ابنه لكنه تركه (الفعل

				النّاتج عن القول).
قال الله تعالى:﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ(14)﴾	إنجازي (غير مباشر)	إخوة يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآية الكريمة أراد الإخوة إقناع أبيهم بترك يوسف يذهب معهم فاستعانوا بعبارة "ونحن عصبة" أي ونحن أكثر عددا ونستطيع حفظه وحمايته. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. أمّا بالنّسبة للفعل المتضمّن في القول في هذه الآية أتى غير مباشر يمكننا فهمه من خلال السّياق، فالإخوة أرادوا الاستفهام (كيف لا تأمنا ونحن عصبة؟) ولكن استفهامهم هذا لا يحتاج إلى جواب وإنّما أرادوا به التّأثير في أبيهم يعقوب وإقناعه بذهاب يوسف معهم. أمّا الفعل النّاتج عن القول فيتمثّل في موافقة يعقوب عليه السّلام على ذهاب يوسف.
قال الله تعالى:﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ(17)﴾	إخباري	إخوة يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآيه الكريمة نجد إخوة يوسف عليه السّلام يحاولون التّوضيح لأبيهم وإخباره بأنّهم ذهبوا للتّسابق وتركوا يوسف عند متاعهم فأكله الذّئب. واستعانو بأفعال إخبارية من أجل إقناع الأب يعقوب علبه السّلام بأنّ يوسف قد أكله الذئب وهم أبرياء.

قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(21)﴾	إنجازي	عزيز مصر	امرأته	في هذه الآيه الكريمة نرى أنّ عزيز مصر طلب من زوجته إكرام يوسف عليه السّلام، ومعاملته بلطف فلعلهم ينتفعون به، أو يتّخذونه ولدا؛ لأنّهم لم يرزقوا بأطفال... فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. و والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعل الأمر (أَكْرِمِي...) وقد تّم تربية يوسف عليه السّلام في بيت عزيز مصر (الفعل النّاتج عن القول).
قال الله تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(39)﴾	إنجازي	يوسف عليه السّلام	صاحبي السجن	في هذه الآية نجد سيّدنا يوسف عليه السّلام طرح سؤالا لكنّه لا يحتاج إلى إجابة وإنّما جاء به فقط من أجل النّصح والإرشاد بعبادة الله وحده لا شريك له. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام النّداء (يَا صَاحِبَيِ) والاستفهام (أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). وذلك من أجل إقناع المخاطبين بوحدانية الله سبحانه وتعالى (الفعل النّاتج عن القول).

قال الله تعالى:﴿... قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)﴾	إخباري	امرأة العزيز	عزيز مصر (زوجها)	في هذه الآية الكريمة اعترفت امرأة العزيز على خطئها وبرّأت يوسف من التّهمة الّتي اتّهمته بها.
قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(62)﴾	إنجازي	يوسف عليه السّلام	فتيانه	في هذه الآية الكريمة طلب يوسف عليه السّلام من فتيانه ردّ بضاعة إخوته حتّى يعودوا بها إلى أبيهم كي يتركهم يرجعون مرّة أخرى رفقة أخيهم بنيامين. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. و والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعل الأمر (اجْعَلُواْ...). وطلب يوسف من فتيانه ذلك حتّى يقتنع يعقوب عليه السّلام بإرسال بنيامين معهم، وكذلك حتّى يثق فيهم (الفعل النّاتج عن القول).
قال الله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(63)﴾	إنجازي	إخوة يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآيه الكريمة عاد إخوة يوسف لأبيهم وأخبروه بأنّ الزّاد قد مُنع عليهم ولن يتمّ منحهم إيّاه مرّة أخرى إلاّ إذا أرسل معهم أخاهم بنيامين، وسيكون في حفظهم وأمانهم. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعل الأمر(أَرْسِلْ...).

				أمّا الفعل النّاتج عن القول يتمثّل في إقناع يعقوب عليه السّلام بإرسال بنيامين معهم.
قال الله تعالى:﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ(67)﴾	إنجازي	يعقوب عليه السّلام	أبناؤه	في هذه الآيه الكريمة نجد سيدنا يعقوب عليه السّلام نصح أبنائه وطلب منهم أن لا يدخلوا من باب واحدة ويدخلوا من أبواب متفرّقة حتّى لا يتمّ التّعرف عليهم. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعلا النّهي (لاَ تَدْخُلُواْ...)، والأمر (ادْخُلُواْ...). أمّا الفعل النّاتج عن القول فيتمثّل في تلبية الأبناء لطلب أبيهم.

قال الله تعالى:﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ(87)﴾	إنجازي	يعقوب عليه السّلام	أبناؤه	في هذه الآيه الكريمة نلحظ أن سيدنا يعقوب عليه السّلام طلب من أبنائه الذ"هاب والتقرّب من يوسف ومعرفة أخباره، وأن لا يقطعو أملهم بالله، إنّ الله رؤوف رحيم لا ييأس منه إلاّ الكفّار. فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام فعلا الأمر (اذْهَبُواْ...،تَحَسَّسُواْ...)، وفعل النّهي (لاَ تَيْأَسُواْ...)، وذلك من أجل التوصّل إلى نتيجة وهي إقناع أبنائه بالذّهاب والبحث عن يوسف وأخيه (الفعل النّاتج عن القول). والمتدبّر في معاني الآية الكريمة يجد الفعل المتضمّن في القول يحمل معنى غير مباشر(ضمني) يتمثّل في: – أنّ سيّدنا يعقوب عليه السّلام مازال على أمل في حياة ابنه يوسف وعودته له ستكون قريبة لهذا السّبب طلب منهم البحث عنه. –عدم فقدان الأمل من رحمة الله عزّ وجلّ لأن الله مع الصّابرين.

قال الله تعالى:﴿ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ(93)﴾	إنجازي	يوسف عليه السلام	إخوته	في هذه الآيه الكريمة طلب يوسف عليه السّلام من إخوته أن يأخذوا قميصه، ويلقوه على وجه أبيه حتّى يعود له بصره الّذي فقده من شدّة بكائه عليه. و" قوله اذهبوا بقميصي هذا يدلّ على أنّه أعطاهم قميصا، فلعلّه جعل قميصه علامة لأبيه على حياته"[1] فعل القول هنا يتمثّل في التّلفظ بمفردات هذه الآية. والفعل المتضمّن في القول يتمثّل في استخدام أفعال الأمر (اذْهَبُواْ...، أَلْقُوهُ...، وأْتُونِي...). وقام الإخوة بكل ما أمرهم به أخوهم يوسف (الفعل النّاتج عن القول). والمتدبّر في معاني الآيه الكريمة يجد الفعل المتضمّن في القول يحمل معنى غير مباشر يتمثّل في: – عودة البصر ليعقوب عليه السّلام. – كسب الإخوة ثقة أبيهم.
قال الله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ	إخباري	يوسف عليه السّلام	يعقوب عليه السّلام	في هذه الآية الكريمة نرى أن سيّدنا يوسف عليه السّلام يذكر أباه بالرؤيا التي رآها، والتي نجدها في مطلع السّورة:"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)"

[1] ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج13، (د.ط)، 1984، ص50.

أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(100)﴾				وجاءت هذه الآيه تحمل أفعالا إخبارية على لسان سيّدنا يوسف عليه السّلام أراد فيها إقناع أبيه بأنّ حلمه –رؤياه– قد تحقّق.
قال الله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(111)﴾	إخباي	الله سبحانه وتعالى	المؤمنون	اختُتمت السّورة بهذه الآية الكريمة الّتي تضمنت أفعال إخبارية جاءت لإقناع المخاطب بأنّ: –قصّة يوسف عليه السّلام تحتوي على مختلف الدّروس والعبر الّتي يجب علينا الاقتداء بها. –القرآن الكريم لا يجب الافتراء أو الشكّ فيه. –السّورة تضمّنت قصّة يوسف عليه السّلام كاملة، واحتوت على الابتلاءات والمحن الّتي واجهته بالتّفصيل.

إنّ سورة يوسف تحتوي على الكثير من أفعال الكلام الخبرية والإنجازية الّتي يوظّفها الملقي المحاجج في خطابه، وتكمن بلاغة إقناعها في أسلوب أو طريقة توصيلها والأثر الّذي تتركه في نفس المتلقّي.

وغالبا ما نجد هذه الأفعال تحمل معنى متضمّن يمكننا فهمه من خلال سياق الآيات.

ثانيا: الاستلزام الحواري

من أمثلة الاستلزام الحواري في السّورة نجد:

المثال الأول:

قال الله تعالى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04) قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(05)﴾.

المعنى الصّريح:

إنّ المتدبر في معاني مفردات الآيتين يرى أنّ يوسف عليه السّلام رأى رِيا فقصّها لأباه، ولكن يعقوب عليه السّلام حذّره من إخبار إخوته بتلك الرّؤيا لأنّه يعلم أنّهم يغارون منه.

المعنى المتضمّن(غير المباشر):

إنّ هذه الآية التى توضّح رؤيا يوسف عليه السّلام تحمل معنى ضمني، يتمثّل في المنزلة الرّفيعة الّتي سيتبوأها مستقبلا(النّبوة).

المثال الثّاني:

قال الله تعالى:﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ(08)﴾.

المعنى الصّريح:

إنّ هذه الآية تبيّن لنا حقد الإخوة وغيرتهم على أباهم جعلتهم يفكرون أنّه في ضلال (مذنب)؛ لأنّه كان جد أثير بيوسف عليه السلام ويحبّه أكثر منهم.

المعنى المتضمّن:

إنّ الآية السّابقة تحمل معنى ضمني يتمثّل في حاولة الإخوة التّخلص من أخيهم يوسف.

ثالثا: السّمات الأسلوبية في سورة يوسف

يمكن أن نختصر السّمات الأسلوبية لسورة يوسف في النّقاط الآتية:

- تحتوي السّورة على الكثير من الصّور البيانية الّتي تساهم في التّأثير في المتلقّي،(مثل: الاستعارة في قول الله تعالى:"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)".

الكناية في قول الله تعالى:" وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(20)"(كناية عن صفة).

- كثرة الحوار في السّورة، مثل:

➢ حوار يوسف وأبيه(قال الله تعالى:" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04) قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(05)").

➢ حوار الإخوة مع بعضهم البعض: قال الله تعالى:" إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ(08) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ(09) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ(10).

➢ حوار الإخوة مع أبيهم:(قال الله تعالى:" قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ(13) قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ(14)").

➢ حوار يوسف وإخوته (قال الله تعالى:" وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ(59) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ(60) قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ(61)").

- هناك انسجام (تجانس) بين مقدّمة السّورة وخاتمتها، حيث نجدها ابتدأت بقص يوسف لرؤياه على أبيه، وانتهت بتحقيق تلك الرّؤيا (قال الله تعالى:" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(04)" "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(100)").
- هناك تناسق أيضا بين مقدّمة وخاتمة السّورة (قال الله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"(03)")

و" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(111)").

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول إنّ سورة يوسف مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبلاغة الجديدة؛ حيث نجد هذه الأخيرة لم تبق وسيلة للزخرف وتنميق مفاتن اللّغة، بل أصبحت وسيلة صنعة لغويّة حجاجية تهدف إلى التّأثير في المتلقّي وإقناعه.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراسة موضوعنا الموسوم بِ "من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع –سورة يوسف عليه السّلام أنموذجا–" توصّلنا إلى جملة من النّتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- ترتكز البلاغة على منتج الخطاب (الملقي) باعتباره محور العملية التّواصلية.

2- الاستعارة أداة تعبير وجدت منذ السّلف، تبوّأت منزلة رفيعة عند كل من العرب والغرب، القدماء منهم والمحدثين.

3- تنقسم الاستعارة حسب الفائدة وعدمها إلى استعارة مفيدة وأخرى غير مفيدة (تقسيم عبد القاهر الجرجاني)، وحسب حضور عناصر التّشبيه (المشبّه والمشبّه به) تنقسم إلى استعارة مكنية واستعارة تصريحية، أمّا باعتبار اللّفظ الّذي جرت فيه فتنقسم إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية.

4- تعتبر الاستعارة من أبرز آليات الحجاج البلاغية الّتي تساهم في التّأثير في المتلقّي وإقناعه بعد أن كانت مجرد وسيلة زخرف وتنميق اللّغة.

5- ساهمت العوامل السّياسية في ظهور بلاغة الإقناع عند الغرب.

6- يتحقّق الإقناع عند أرسطو بوجود ثلاثة أركان هي: اللّوغوس والإيتوس والباتوس، ويقابلهم الخطاب والملقي والمتلقّي عند بيرلمان.

7- هناك عدّة اتجاهات اهتمّت بأشكال الجانب البلاغي منها الاتّجاه الأسلوبي الّذي يهتمّ بدراسة الأسلوب وجمالياته، والاتّجاه التّداولي الّذي يهدف إلى دراسة مبحثي الخبر والإنشاء.

8- تعتبر سورة يوسف السّورة الوحيدة الّتي تناولت قصّة نبي كاملة (قصّة سيدنا يوسف).

9- وُصفت سورة يوسف بأنّها من أحسن القصص الواردة في القرآن الكريم، إذ نجدها قصّت مختلف الابتلاءات والمحن الّتي مر بها سيدنا يوسف عليه السّلام وانتهت بيسر الله عزّ وجلّ وفرجه.

10- إن الملقي في السّورة يحاول إقناع المتلقّي بحجج دون أن ينظر إلى شرفها وصدقها وهذا مايسمى ب: الحجاج بالتّمثيل.

11- كان لِ"تقسيم الكل إلى أجزاء" حصّة في السّورة، إذ نجد الملقي المحاجج يقوم بتقديم عدة حجج متتالية في المقام نفسه، وفي الآن ذاته للتّأثير في المتلقّي وإقناعه .

12- وردت أفعال الكلام في السّورة في شكل حجج يستخدمها المرسل (الملقي) لإقناع المرسل إليه.

13- تحتوي سورة يوسف على أسلوب مميز فريد من نوعه.

وفي الأخير نضع هذا البحث المتواضع بين يدي كل من خاض مجال البلاغة الجديدة والتّداولية، وإن وُجد فيه اعوجاج فقوّمه، أو نقص فتمّمه، أو أخرجه إخراجا فيه خدمة أكبر للدّراسات القرآنية.

ونعتذر كأي باحث في حق التّعامل مع الخطاب القرآني، ونسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن الشيطان وأنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

- المصحف الشّريف برواية ورش عن نافع، لجنة المراقبة والتّحقيق في دار الخير، دمشق، سوريا، ط2، 2009.

أولا: المصدر

1- سورة يوسف.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب العربيّة القديمة:

2- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشّعر وأدابه ونقده، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ج2، ط2، 1955.

3- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: هـ.ريتر، مطبعة وزارة المعارف، اسطنبول، ج1، (د.ط)، 1954.

4- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخاني، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

5- أبو عثمان بن عمرو الجاحظ: البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998.

6- أبو هلال العسكري: الصّناعتين الكتابة والّشعر، تح: محمّد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1952.

ب- الكتب العربيّة الحديثة:

7- إبراهيم بن عمر البقاعي الشّافعي: مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، تح: عبد السّميع محمّد أحمد حسين، مكتبة المعارف، الرّياض، ج2، ط1، 1987.

8- أحمد الشّايب: الأسلوب، مكتبة النّهضة المصريّة، مصر، ط8، 1992.

9- أحمد سليمان فتح الله: الأسلوبيّة (مدخل نظري ودراسة تطبيقيّة)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004.

10- أحمد نوفل: سورة يوسف (دراسة تحليليّة)، دار الفرقان، عمّان، الأدن، (د.ط)، 1989.

11- جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكيّة إلى البلاغة الجديدة، المغرب، (د.ط)،(د.ت).

12- جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدّار البيضاء، المغرب،(د.ط)، (د.ت).

13- حسن عباس: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، (د.ط)، (د.ت).

14- زين السّماك: يوسف الصديق في البئر-القصر- السجن- الحكم، (د.د.ن)، الإسكندرية، (د.ط)، 2000، ص17

15- سامية الدّريدي: الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007.

16- الشريف الرّضى: تلخيص البيان في مجازات القرآن، منشورات مكتبة الخلاني العامّة، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، (د.ط)، 1955.

17- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1992.

18- ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، مج12،(د.ط)،(د.ت).

19- ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، مج13، (د.ط)،(د.ت).

20- عبد السّلام المسدي: الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، ط3،(د.ت).

21- عبد العالي قادا: بلاغة الإقناع (دراسة نظريّة وتطبيقيّة)، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط1، 2016.

22- عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النّهظة العربيّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1980.

23- عبد الفتّاح فيود بسيوني: علم البيان (دراسة تحليليّة)، مؤسّسة المختار، القاهرة، مصر، ط4، 2015.

24- عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج (دراسات وتطبيقات)، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، ط1، 2011.

25- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيّات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة)، دار الكتب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

26- عزيزة عبد الفتّاح الصّيفي: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف عليه السّلام، كلية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، جامعة الأزهر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

27- علي بن خلف الكاتب: مواد البيان، تح: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003.

28- محمد الزين ونورة بن زرافة: محاضرات في مقياس البلاغة والحجاج، كليّة اللّغات والآداب، بجاية، الجزائر، 2021.

29- محمد العبد: النّص والخطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2014.

30- محمّد جابر فيّاض: البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دار المنارة، جدّة، السّعودية، ط1، 1989.

31- محمد سالم محمد الأمين الطّلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

32- محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، مج2، ط4، 1981.

33- محمّد متولي الشّعراوي: تفسير الشّعراوي، دار أخبار اليوم، مج1، (د.ط)، (د.ت).

34- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 2002.

35- مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

36- وهبة الزحيلي: التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ج13،14، ط2، 2003.

ج- الكتب المترجمة:

37- أمبرتو إيكو: السّيميائيّة وفلسفة اللّغة، تر: أحمد الصّمعي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

38- آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمّد الشّيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003

39- باتريك شارود ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهري وحمادي صمود،، دار سيناترا، تونس،(د.ط)، 2003.

40- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللّسانيات التّداوليّة، تر: محمّد يحياتن، السّاحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1992.

41- دومينيك مانغنو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدّار العربيّة، الجزائر، ط1، 2008.

42- رولان بارت: قراءة جديدة في البلاغة القديمة، تر: عمر اوكان، افريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، (د.ت).

43- فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحبّاشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.

44- هنريش بليث: البلاغة والأسلوبيّة نحو نموذج تحليل سيميائي لتحليل النّص، تر: محمّد العمري، افريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، (د.ت).

ثالثا: المعاجم

45- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدّعوة، اسطنبول، تركيا،(د.ط)، (د.ت).

46- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج8، (د.ت).

47- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج4، (د.ت).

رابعا: المجلات والدوريات

48- أحلام بن ناجي: الحجاج البلاغي عند برلمان و تيتيكا (المفاهيم و الأسس)، مجلّة جسور المعرفة،جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله،الجزائر، ع2، 2019.

49- باديس لهويمل: الاستلزام الحواري في الدّرس التّداولي (تنظير و تطبيق)، مجلّة جسور المعرفة، جامعة بسكرة، الجزائر،ع4، 2019.

50- بكر سميح المواجدة: أساليب التّدريس والتّقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف، مجلّة البلقاء للبحوث والدّراسات، جامعة الزّرقاء، الأردن، ع5، 2014.

51- جميلة يومبعي و هاجر مدقن: حدود التّواصل بين البلاغة و الأسلوبيّة (دراسة مقارنة)، مجلّة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، مخبر اللّسانيات النّصية و تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر، ع14، 2018.

52- رحيم يوسف: التّكامل المعرفي بين البلاغة و التّداوليّة "من بلاغة الصّورة الى بلاغة المتكلّم"، مجلّة المدوّنة، جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية، الجزائر، ع2، 2019.

53- سليمان بن سمعون: البلاغة وعلاقتها بالتّداوليّة وعلم النّص، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع7، 2012.

54- شعبان أمقران: تقنيّات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم برلمان، مجلّة التّعليميّة، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، ع15 ،2018.

55- شهرزاد غول: الحجاج والتّواصل، مجلّة الموروث، جامعة أحمد بن بلّة، وهران، الجزائر، ع5، 2017.

56- عبد القادر بلعجال و فضلي لعجال: من الحجاج الإغريقي إلى البلاغة الجديدة لبرلمان، مجلّة بدايات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ع4، 2020.

57- عمّار لعويجي: علاقة البلاغة بالتّداوليّة، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الوادي، الجزائر، ع2، 2017.

58- ليلى كادة: الاستلزام الحواري في الدّرس اللّساني الحديث (طه عبد الرّحمان أنموذجا)، مجلّة الممارسات اللّغويّة، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الجزائر، ع3، 2012.

59- مسعودة السّاكر: الاستعارة و بعدها الحجاجي في الخطاب الإقناعي، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الشّهيد حمّة لخضر، الوادي، الجزائر، ع 14، 2018.

60- منتصر نبيه محمّد صديق: سلطة النّص وآليات الحجاج، مجلّة الدّراسات العربيّة، جامعة الميناء، مصر، ع10، 2018.

61- نزهة محمّد عثمان: القيم التّربويّة في سورة يوسف، مجلّة العلوم الإنسانيّة، كليّة الآداب، جامعة سبها، ليبيا، ع1، 2022.

62- نور الديّن بوزناشة: البلاغة الجديدة(النّظرية الحجاجيّة) عند برلمان -محاولة تأصيل-، مجلّة الآداب و العلوم الإنسانيّة، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ع9، 2017.

خامسا: الرّسائل الجامعية

63- هشام فروم: تجليّات الحجاج في الخطاب النّبوي، مذكّرة ماجيستير، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008.

64- فايزة بوصلاح: الإقناع في قصّة إبراهيم عليه السّلام(مقاربة تداوليّة)، مذّكرة ماجيستير، كلّية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009.

سادسا: المواقع الإلكترونيّة

65- عمرو: فضل قراءة سورة يوسف، 22 سبتمبر 2021، www.zayadda.com.

ملحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ۞ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

۞ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۚ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ۚ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ۖ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۖ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۖ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۖ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۖ
﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۖ ﴿٣٠﴾

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ۞ وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَۖ ٤٤
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗاۖ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۖ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَۖ ٥٦ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَۖ ٥٧ وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَۖ ٥٨ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَۖ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِۖ ٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَۖ ٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
٦٢ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣

قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُۚ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ ۞ قَالَ لَنۡ
أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ
٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ
مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا
لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا
دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّيٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَّجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُّمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦

يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟
مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ ۞ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ۖ
ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا
وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا۟ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ
﴿١١٠﴾ ۞ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
فصلٌ أوّلٌ: من البلاغة القديمة إلى البلاغة الجديدة	
تمهيد	5
مبحثٌ أوّلٌ: بلاغة الاستعارة	
أوّلا: ماهية البلاغة	6- 8
ثانيا: ماهية الاستعارة	8- 10
ثالثا: أقسام الاستعارة	11- 13
رابعا: مكانة الاستعارة في البلاغة	13
خامسا: خصائص الاستعارة	13
مبحثٌ ثانٍ: بلاغة الإقناع	
أوّلا: بلاغة الإقناع في السّياق الغربي القديم	14- 16
ثانيا: بلاغة الإقناع في الثّقافة العربيّة	16
ثالثا: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع	17
رابعا: بلاغة الإقناع في السّياق الغربي الحديث	18- 20
01- موت البلاغة	18
02- البلاغة الجديدة	18- 19
1.2- الحجاج	19
2.2- الإقناع	20
رابعا: تقنيّات الحجاج	21- 26
خامسا:الحجاج والبلاغة "تكامل أم ترادف	27
سادسا: البلاغة الجديدة والاستعارة	28

فهرس المحتويات:

مبحث ثالث: اتّجاهات البلاغة الحديثة	
أوّلا:الاتّجاه الأسلوبي (البلاغة والأسلوب)	29- 31
01-الأسلوبية	29- 30
02- العلاقة بين البلاغة والأسلوبيّة	30- 31
ثانيا: الاتّجاه التّداولي (الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري)	31- 36
01- التّداولية	31- 32
02- الفعل الكلامي	33- 34
03- الاستلزام الحواري	34
04- العلاقة بين البلاغة والتّداولية	35- 36
ثالثا: امتدادات البلاغة	36
خلاصة	37
فصلٌ ثانٍ: الحجاج والإقناع في سورة سيّدنا يوسف	
تمهيد	39
مبحثٌ أوّلٌ: تعريف عام بسورة سيدنا يوسف	
أولا: التّعريف بسّيدنا يوسف	40
ثانيا: التعريف بسورة سيّدنا يوسف	40- 42
ثالثا: سبب نزول سورة سيدنا يوسف	42
رابعا: فضل سورة سيّدنا يوسف	43
مبحث ثانٍ: تجليات الإقناع في سورة سيدنا يوسف	
أولا: الحجاج بالتّمثيل في سورة سيّدنا يوسف	44- 47
01- التمثيل اللّغوي	44- 45
02- التمثيل غير اللغوي	45-47
ثانيا: تجليات الاستعارة في سورة سيدنا يوسف	47- 49
ثالثا: تقسيم الكل إلى أجزاء	50- 53
رابعا: الآيات الدّالة على عفّة يوسف عليه السّلام	54

فهرس المحتويات:

مبحث ثالث: تجليات الاتّجاهين التّداولي والأسلوبي في سورة سيدنا يوسف	
أولا: أفعال الكلام	64 -55
ثانيا: الاستلزام الحواري	65
ثالثا: السّمات الأسلوبية لسورة يوسف	67 -66
خلاصة	68
خاتمة	71 -69
قائمة المصادر والمراجع	78 -72
ملحق	93 -79
فهرس المحتويات	97 -94

ملخص البحث:

ملخص البحث:

إن المتطلع على تاريخ البلاغة منذ نشأتها يمكن أن يرصد لها عدّة مراحل، إذ نجدها انتقلت من فنّ الخطابة والإقناع إلى فنّ الإمتاع والبيان، ثم إعادة إحياء فن الإقناع الّذي أُهمل سنوات عديدة. ومن هنا جاء بحثنا موسوما ب:"من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع في سورة سيدنا يوسف"، وقد قسمناه إلى مقدّمة وفصلين (نظري وتطبيقي) وخاتمة.

تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى مفاهيم كل من البلاغة والاستعارة وعرّجنا إلى أنواعها، كما تناولنا فيه بلاغة الإقناع عند كل من الغربيين القدماء والمحدثين، وعرضنا أيضًا أبرز الاتّجاهات الحديثة الّتي اهتمّت بأشكال الجانب البلاغي.

وخصّصنا الفصل الثاني للتّطبيق على المدوّنه –سورة يوسف– وحاولنا الإلمام بأبرز الآليات الّتي ساهمت في تحقيق الإقناع.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، بلاغة الاستعارة، بلاغة الإقناع، الاتّجاه الأسلوبي، الاتّجاه التّداولي.

Summary:

The person who recognizes the history of rhetoric from its inception can observe serval stages as we find it from the art of elocution and persuasion to the art of pleasure and style and then the revival of the art of persuasion that has been neglected for many years hence our research, entitled: " From metaphor to persuasion in Sura Youssef", in which we have discussed the introduction and two chapters (first theoretical and second applied) and conclusion.

In chapter 1, we discussed the concepts of rhetoric and metaphor, and their genre, and we also discussed the rhetoric of persuasion among ancient and modern Westerners.

We dovoted chapter 2 to the application on the corpus (Sura Youssef) and treied to master the mechanisms which are contributed to the realization of the persuasion .

Key words:

The rhetoric, metaohor rhetoric, the rhetoric of persuation, stylistic direction, pragmatic direction.

تم بحمد الله